مجلة البحوث والدراسات الإفريقية ودول حوض النيل	المجلد ٨ العدد ٢ أكتوبر ٢٠٢٤
الترقيم الدولي الموحد الإلكتروني ٤٤٥٠ -٢٦٨٢	Website: https://mbddn.journals.ekb.eg/
© تصدر عن معهد البحوث والدراسات الافريقية ودول حوض النيل – جامعة اسوان – جمهورية مصر العربية	E-mail: afr.journal@aswu.edu.eg

الخدمات الاقتصادية العامة في أمـارة الأغالـبــة (١٨٤/٢٩٦هـ ٨٠٠/٩٠٨م)
الخدمات الزراعية والحرفية أنموذجا

General economic services in the emirate of Al-aghaba (184/296 Ah 800/908 ad) (Agricultural and craft services as a model)

سهـام عبد الهـادى عبد المجيد أحمد* (١)، حسين سيد عبدالله مراد (٢)، محمد خليفه ركابى حمدالله (٣)

(١) المؤلف المختص*: باحثة ماجستير فى الدراسات الإفريقية بقسم التاريخ تخصص تاريخ إسلامى معهد البحوث والدراسات الإفريقية ودول حوض النيل جامعة أسوان

(٢) أستاذ التاريخ الإسلامي وحضارته بكلية الدراسات الأفريقية العليا جامعة القاهرة.

(٣) مدرس التاريخ الإسلامى بمعهد البحوث والدراسات الإفريقية ودول حوض النيل جامعة أسوان

الملخص:

يعرض البحث موضوعًا مهمًا ألا وهو الخدمات الاقتصادية العامة فى إمارة الأغالبة فى الفترة من ١٨٤/٢٩٦هـ(٨٠٠/٩٠٨م)، والتى تعد من أزهى الفترات التاريخية التى شهدت على عصر تطور الحضارة الإسلامية فى إمارة الأغالبــة بلاد المغرب بإفريقية، حيث يبدأ بمقدمة عن موقع إمارة الأغالبــة، كما ينقسم البحث لعدة محاور رئيســة: يعرض المحور الأول مفهوم الخدمة العامة، والمحور الثانى يعرض الخدمات الاقتصادية التى قدمتها إمارة الأغالبة فى إفريقية، أما المحور الثالث فيعرض الخدمات الزراعية والحرفية وتوفير المياه والمحاصيل الزراعية بإفريقية وكيفية تطويرها وأهم الإصلاحات التى قامت بها دولة الأغالبة، وعلى أثر ذلك شهدت إفريقيــة نهضة اقتصادية فى كافة المجالات وعلى رأسها الصناعات وتعدد الحرف التى أتقنها سكان إفريقية، وكذلك ظهور العديد من الصناعات الجلدية والزجاجية وغيرها مما أدى ذلك إلى وجود تأثير إيجابى على المجال التجارى خارجيًا وداخليًا آنذاك.

الكلمات المفتاحية: الخدمات العامة، الخدمات الاقتصادية، الخدمات الزراعية، عصر الاغالبة.

Abstract:

The research presents an important topic ،namely ،public economic services in the emirate of aghlabah in the period from 184/296 Ah(800/908 ad) ،which is one of the most beautiful historical periods that witnessed the era of the development of Islamic civilization in the emirate of aghlabah ،Maghreb ، Africa ،where it begins with an introduction about the location of the emirate of aghlabah ،the research is divided into several main axes: the first axis presents the concept of Public Service ،the second axis presents the economic services provided by the emirate of aghlabah in Africa ،the third axis presents agricultural services ،crafts ،water supply and agricultural crops in Africa ،how to develop them and the most important reforms carried out by the majority state ،As a result ،Africa witnessed an economic renaissance in all fields ، especially the industries and the variety of crafts mastered by the African population ،as well as the emergence of many leather ،glass and other industries ،which led to a positive impact on the commercial field externally and internally at that time.

Keywords: Public services, economic services, agricultural services, the age of majority.

مقـدمـــة:

تقع دولة الأغالبة ١٨٤ /٢٦٩هـ (٨٠٠ / ٩٠٩م)، فى بلاد المغرب الإسلامى بإفريقية، حيث تحد إمارة إفريقية بالنيل لناحية الشرق ابتداء من روافد بحيرة كاوكا جنوبًا، إلى مصب هذا النهر فى البحر المتوسط شمالً، فتبدأ إفريقية شمالًا من مصب النيل، وتمتد غربًا إلى أعمدة هرقل، ثم تمتد غربًـا من هذا المضيق إلى نون الذى هو آخر أجزاء ليبيا على ساحل البحر المحيط، أما جنوبًا فتمتد على طول البحر المحيط بما فيها صحراء كاوكة [١]، أما قاعدتها فتقع بمدينة القيروان بالمغرب الأدنى، وهي مدينة محدثة بنيت فى صدر الإسلام وهي تقع فى جنوبى الجبل والجبل فى شمالها وهى فى صحراء، حيث كانت قاعدة لإفريقية فى صدر الإسلام وهى اليوم تابعة لتونس والتى على بعد ستة وثلاثين ميلًا من البحر المتوسط ونحو مائة ميل من تونس[٢].

ويعد عصر الأغالبة بداية لمرحلة جديدة [٣]، من الأمن والاستقرار فى تاريخ ولاية إفريقيـة الإسلامية، حيث تنقسم فترة حكم الأغالبة لإفريقيـة إلى ثلاث مراحل ومنها، فترة النشأة والتأسيس، ومن ثم مرحلة ظهور القوة والازدهار للدولة، والمرحلة الأخيرة هى الضعف والانحلال والتى عبر عنها ابن خلدون حين صور الدولة لها أعمار طبيعية مثلها مثل الإنسان وكان لقيام دولة الأغالبة نقطة تحول هام فى سياسة الخلافة العباسية تجاه حكم الولايات البعيدة عن مقرها فعهدت بحكم ولاية إفريقية إلى أسرة عربية موالية لها يتوراث أفرادها الحكم فى ظل الاستقرار الذاتى[٤].

كما كان هناك ظروف لقيام دولة الأغالبة فى تلك الفترة، حيث استطاع أمراء تلك الدولة القيام بولاية إفريقية وحكمها لمدة تقارب القرن من الزمن، ازدهرت فيها الجوانب الحضارية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية والدينية[٥]، والتى جعلت إفريقية فى أمجد فترات تاريخها، ساد فيها الاستقرار النسبى لبلاد إفريقية وقد جعل لإفريقية وأهلها شخصية مميزة [٦]، ولم يكن ذلك بالأمر الهين القيام بإنشاء دولة مستقرة مثل دولة الأغالبة بإفريقية، بعد تلك الظروف التى مرت به الولاية، وسوف نقوم بالحديث عن أمراء بنو الأغالب وحكمهم لأفريقية وأعمارها فى تلك الفترة الزمنية ١٨٤/٢٩٦هـ(٨٠٠ /٩٠٨م)، والحضارة

---

[١] ابن عبد الحكم: فتوح إفريقية والاندلس، القاهرة، ط١، ١٩٤٢م، ص٦٠.

[٢] ابن عبد الحكم: المصدر السابق، ص٦٠؛ الحسن الوزان: وصف إفريقيا، ترجمة عبد الرحمن حميدة، مكتبة الأسرة، ٢٠٠٥م، ص٣٥.

[٣] ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ٢٠٠١م، ص١٧٠.

[٤]حسنى إبراهيم إسماعيل: التطور الاقتصادى لولاية إفريقية فى عهد الإغالبة، رسالة ماجستير، فى التاريخ الإسلامى جامعة القاهرة، كلية الأداب، قسم التاريخ، ١٩٨٩م، ص٢٦.

[٥] عبد الحميد حسين: تاريخ المغرب فى العصر الإسلامى، ط١، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص٢١٠.

[٦] ابن وردان: تاريخ مملكة الأغالبة، ط١، مكتبة مدبولى، القاهرة، ١٩٨٨م، ص٣٥.

الإسلامية التى توصلت إليها إفريقية [١]، وشهدت إفريقية فى ذلك الوقت نهضة حضارية وعمرانية لم تسبق له أن تشهدها إلا فى حكم بنى الأغالبة، ومنها ارتقاء الجوانب الاقتصادية بإفريقية حتى توصلت إلى أعلى الصناعات والزراعات، وأيضًا كثرة وتعدد الحرف بالأسواق، حتى صارت نهضة اقتصادية مرتفعة دامت قرنًا من الزمن.

وبدأ العمران والحضارة الإسلامية بالانتشار فى إفريقيـة عصر بنو الأغلب بتولى الأمير إبراهيم بن الأغلب الحكم على ولاية إفريقيـة سنة ١٨٤هـ/٨٠٠م، وقد حقق الكثير من الإنجازات التى قام بها فى إفريقيـة، والتى خلال فترة حكمه التى دامت اثنتا عشرة سنة، قضاها فى الإمارة متسعًا لتدعيم الدولة الجديدة، حيث قام إبراهيم بن الأغلب ببناء " القصر القديم[٢]، على نحو ستة كيلو مترات جنوبى القيروان لتكون معسكرًا لجنده ومقامًا لأسرته، وكانت المدينة تتكون من قصور وحدائق ومعسكرات وأماكن للعبادة وقد سميت بالعباسية ثم بالقصر القديم وفى مدينة رقادة قام ببناء مسجد، وبولاتة إبراهيم بن الأغلب بدأت إفريقيـة صفحة جديدة فى حياة القيروان وازدهارها، وبعد تأسيسه لحكم الأغالبة حيث توفى سنة ١٩٦هـ/ ٨١١م، ونجد أن السيرة الذاتية للأمير إبراهيم بن الأغلب، مؤسس تلك الدولة كان لأبوه الأغلب بن سالم التميمى من كبار رجال العرب الذين دخلوا إفريقيـة فى حملة محمد بن الأشعث الخزاعى ١٤٤هـ/٧٦١م ثم قلده الأخير على ولاية إقليم الزاب، وبعد أن رحل ابن الأشعث إلى المشرق أرسل الخليفة أبو جعفر المنصور[٣]، مرسومًا بتوليه الأغلب على إفريقيـة واستمرت ولايته سنة واحده وثمانية شهور، حيث قتل فى حربه مع أحد الثائرين ويدعى الحسن بن حرب الكندى، وكان إبراهيم ولده مقيم فى أقليم الزاب كان شابًا نشيطًا وله خبرة فى الحروب منذ صغره، لذلك كان نجاحه مؤكدًا من التخلص من الثورات التى حدثت فى إفريقيـة، وتأسيسه لدولة الأغالبة فى إفريقيـة، فكانت ثورات الخوراج والبربر والأحوال الاقتصادية التى كانت أكثر سوءًا، وثورة الجند فى عهد الفضل بن روح بن حاتم ١٧٧هـ/٧٩٣م، الذى سار عليه الجند بإفريقية والمغرب لاستبداده بالسلطة، وبعد ذلك عادت إفريقية إلى التبعية المباشرة لدولة الخلافة، فكانت شديدة الاهتمام بشئون ولاية إفريقية، وفى سنة ١٨١هـ/٧٩٧م، ولى الرشيد على إفريقية بعد هرثمة محمد بن مقاتل العكى، ولم يكن محمود السيرة، فاضطربت الأمور فى إفريقية [٤].

---

[١] ابن وردان: نفس المرجع، ص٣٢.

[٢] محمود إسماعيل: الأغالبة وسياستهم الخارجية ٢٩٦/١٨٤هـ .، ط٣، عين الدراسات والبحوث الانسانية الاجتماعية ٢٠٠٠م، ص٣٢.

[٣] حسين مؤنـس: معالم تاريخ المغرب والأندلـس، ط٢، الناشر، دار الرشاد، القاهرة، ١٩٩٧م، ص٩٥.

[٤] أبى بكر عبد الله بن أبى عبد الله المالكى: رياض النفوس، حققه، بشير البكوش، محمد العروسى المطوى، ط١، دار الغرب الإسلامى، بيروت لبنان، ١٩٨٣م، ص٣٩٥ ؛ أحمد بن محرز: ولى قضاء إفريقية فى عهد الأمير زيادة الله بن الأغلب، وكان ورعاً، ولم يحكم بحكم حتى مات، وكان سبب توليه القضاء أن الناس احتاجوا إلى قاضى، وكان فى ذلك الوقت إذا عرض القضاء على أحد امتنع من ذلك، فأقام على القضاء تسعة أشهر قثم توفى

وعلى الأخص فيما فعله مع الفقيه البهلول بن راشد[١] بضربه بالسياط حتى مات، مما آثار عليه غضب الفقهاء والعلماء وأهل إفريقية، كما اختلف عليه الجند لإنقاص رواتبهم مما جعلهم ينضمون إلى الثورة وسادت البلاد الفوضى ووقعت الحروب بين زعماء الجند، وفى هذه الظروف برز إبراهيم بن الأغلب على مسرح الأحداث السياسية فى إفريقية، وتولى بعد ذلك ابنه أبو العباس عبد الله بن إبراهيم ١٩٦هـ/٨١١م وكانت ولايته خمسة أعوام، فقامت الولاية لأخيه زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب وكان ملكًا جليلًا فصيحًا أديبًا وهو من جدد جامع القيروان وبنى سور سوسة وانفق فى بنائها أموالًا جمة وقنطرة أبى ربيع، وفى عهده ولى أحمد بن ابى محرز قضاء إفريقيـة، حدثت فى عهده بعض الحروب التى تمكن من التغلب عليها حتى انقضت أيامه التى هى احدى وخمسين سنة، وخلافته احدى وعشرين سنة وسبعة أشهر١٩٦هـ/ ٨١١م[٢].

وفى عهد أخيه ابى عقال الأغلب بن إبراهيم ١٩٩/٢٢٦هـ(٨١١ /٨٤٠م) [٣]، أمن الناس وساس الجند وبسط العدل وغير أباطيل كانت قبله ووسع أرزاق العمال وقبض أيديهم عن الرعية وقطع النبيذ من القيروان وعاقب على بيعه وشربه وجهز جيوش لغزو صقلية سنة ٢٢٤هـ / ٨٣٨م[٤]، وتوفى سنة ٢٢٦هـ ٨٤٠م، وتولى ابنه أبو العباس محمد بن الأغلب[٥]، واليًا بعد أبيه وكان جهولًا عقيمًا إلا فى الحروب كان قاهرًا لأعدائه ومن مفاخر الأمير المذكور بناء قصر سوسة وجامعها سنة ٢٣٦هـ/٨٥٠م. وتوفى سنة ٢٤٢هـ/٨٥٦م، وكانت ولايته ستة عشر عامًا، ولما توفى تولى الولاية أبى إبراهيم أحمد بن محمد بن الأغلب وكان أحمد فاضلًا سمحًا رقيقًا عادلًا وكانت فى عهده وقائع بجزيرة صقلية، كما قام ببناء المأجل الكبير بباب تونس من أبواب القيروان وأتمه سنة ٢٤٨هـ/٨٦٢م، وزاد جامع القيروان واصلح قنطرة أبى ربيع، وكان فى عهده أثر كبير فى العمارة فبنى فى إفريقيـة نحو عشرةً الاف حصن بالحجارة

سنة ٢١٤هـ/٨٢٩م) المالكى: رياض النفوس، ص٣٠٥ محمد زينهم: تاريخ إفريقية والمغرب، دار االفرجانى للنشر والتوزيع، ط١، ص١٧.

[١] البهلول ابن راشد: كان حسن الهيئة، وقد سمع من مالك والليث بن سعد وسحنون، كما ألف ديواناً فى الفقه العالى على مذهب مالك توفى سنة ١٨٣هـ/ ٧٩٩م، ودفن بباب سلم وقبره هناك مشهور، وذكر ابن الجهم عن يزيد الفقير أنه روى عنه قال: لقيته بالمغرب) المالكى: رياض النفوس،ج١، ص١٣٠.

[٢] فاطمة عبد القادر رضوان: مدينة القيروان فى عهد الأغالبة، رسالة دكتوراة فى التاريخ الإسلامي(غير منشورة)، قسم التاريخ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة، أم القرى، ١٩٩١م، ص١١٣؛ محمد زينهم: تاريخ إفريقية والمغرب، ص١٧.

[٣] عثمان الكعاك: المجتمع التونسي في عهد الأغالبة، نشر، كتب تراث، تونس، ٢٠٠٠م، ص٣٤.

[٤] أحمد الصريلى: حدث فى القيروان من فتح إفريقيـة إلى سنة ١٨٨١م، ط١، المجتمع التونسى للعلوم والأداب والفنون تونس، ٢٠٠٩م، ص٤١.

[٥] عبد الحميد حسين حمودة: تاريخ المغرب فى العصر الإسلامى من الفتح الإسلامى وحتى قيام الدولة الفاطمى، ط١ الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص٢٠٠١.

والكلس، وتوفى سنة ٢٤٩هـ/٨٦٣م، وكانت ولايته سبع سنين وعشرة أشهر، أما عن الأمير زيادة الله بن محمد بن الأغلب وبعد وفاة أبيه تولى مكانه وكان زيادة الله عاقلًا وفاضلًا حسن السيرة جميل الفعل شجاعًا وتوفى سنة ٢٥٠هـ/٨٦٤م، كما جاءت ولايه أبو الغرانيق، والذى لقب بذلك بسبب حبه لصيد الغرانيق وفى أيامه تغلب على الروم فى موضع من جزيرة صقلية، وفتح جزيرة مالطة واستولى المسلمون عليها فى سنة ٢٥٥هـ/٨٦٨م، وعن ولاية أخيه إبراهيم بن أحمد ابتدأ فى بناء رقادة فى سنة ٢٦٣هـ/٨٧٦م، والقصر المسمى بالفتح وسور سوسة، وفى سنة ٢٨١هـ/٨٩٤م، سكن تونس واستوطنها بعد أن خالفت عليه واتخذ بها منازل وقصور وكانت فترة ولايته[١]، ثمانى وعشرين وستة أشهر واثنتى عشر يومًا، ثم تولى ابنه أبى العباس عبد الله بن إبراهيم الذى عرف بالشجاعة بصيرًا بالحروب ومنصفًا واستقر بتونس ولبس الصوف وجلس للمظالم وترك السكن فى القصور[٢]، ابنه زيادة الله وكان عاقلًا وفاضلًا حسن السيرة جميل الفعل شجاعًا وتوفى سنة ٢٥٠هـ/ ٨٦٤م[٣]، ثم تولى ابنه أبى العباس عبد الله بن إبراهيم الذى عرف بالشجاعة بصيرًا بالحروب ومنصفًا واستقر يتونس ولبس الصوف وجلس للمظالم وترك السكن فى القصور أبيه[٤]، واشترى دارًا لسكناه مبنية بالطوب، ونجد من آخر أمراء دولة الأغالبة ولاية أبى مضر زيادة الله بن عبد الله بن إبراهيم، والتى كانت نهاية عصر دولة الأغالبة على يديه فى إفريقيـة[٥].

فقد كان مهلك ابيه سبباً فى استدعاء رجال الدولة والتحق بهم ووجه لأعمامه على لسان ابيه قبل سماعهم بموته، وقد أخذ عليهم البيعة وتولى أمر ولاية إفريقيـة وقريت بيعتة على منبر جامع القيروان وقتل الغلامين الفاتكين بأبيه إظهارًا لبراءته وصلبهم على باب القيروان وباب الجزيرة من أبواب تونس، ثم قام بقتل أعمامه وأخاه محمدًا وجمع فقهاء إفريقية وقرر لهم مذهب الداعى فثاروا عليه وحرضوا الناس على قتله، فكان لتلك السياسة التى اتخذها هذا الأمير سببًا فى نهاية دولة الأغالبة فى إفريقيـة بعد أن دامت قرن من الحكم بإفريقيـة عملت فى إنشاء الحضارة الإسلامية وقد عاشت إفريقيـة فترة حكم من الاستقرار والأمن والازدهار التجارى والاقتصادى والسياسى، من حيث اسهام هؤلاء الأمراء فى نشر الثقافة الإسلامية والعلم فى شمال إفريقيـة، ويتضح ذلك فى صورة معالم الحضارة الإفريقيـة، والحياة التى عاشتها، حيث أصبح هناك ولاية إفريقيـة انحصرت فى المغرب الأدنى وعاصمتها القيروان وعرفت منذ

---

[١] محمد كمال شبانة: الدويلات الإسلامية فى المغرب، ط١، دار العالم العربى، القاهرة، ٢٠٠٨م، ص١٥٨.

[٢] منذر عطا الله شيخان الدليمى: مدينة تونس، دارسة فى أحوالها السياسية والحضارية ٢٩٦-٩٨١هـ/٩٠٨-١٥٧٢م رسالة دكتوراة – غير منشورة – قسم تاريخ إسلامى، كلية الأداب، جامعة الانبار، ٢٠١٥م، ص١٩.

[٣] عبد الحميد حسين حمودة: تاريخ المغرب فى العصر الإسلامى، ص٢٠٠١.

[٤] سعد زغلول عبد الحميد: تاريخ المغرب العربى، تاريخ الأغالبة والرستميين وبنى مدرار والأدارسة حتى قيام الفاطمين الناشر، منشأة المعارف، ج٢، الأسكندرية، ١٩٧٩م، ص٣٣٦.

[٥] سعد زغلول عبد الحميد: نفس المرجع، ص٢٠٠١

عام ١٨٤هـ/٢٩٦هـ، بدولة الأغالبـة[١]، بالإضافة إلى عملية الاستقرار التى لم تكن من الأمر السهل من حيث المخاطر التى كانت بإفريقيـة، فكانت محاطة بكثير من العراقيل مثل الحركات الثورية والمذاهب منذ الفتح الإسلامى لها، فكان إنشاء دولة مستقلة استقلالًا ذاتيًا وبموافقة خلافة بغداد بل خلافة بغداد ذاتها كانت تعتبر تلك الإمارة ممثلًا شرعيًا لها فى بلاد المغرب ليس بالعمل السهل فأستطاع بالفعل بنو الأغلب[٢]، بعد إبراهيم بن الأغلب مؤسـس الدولة الأغلبية أن يقضوًا على كل الثورات التى قامت ضدهم[٣]، وأن يوطدوا الأمن وتنموا موارد الدولة وتزدهر الحياة بشكل عام بإفريقيـة [٤].

أولًا- مـفهـوم الـخدمة العامـة:

عملًا بأوامر الإسلام التى تقوم بايصال الخدمة العامة وتيسيرها للرعية وتزكية للأغنياء ومواساة للفقراء، كذلك اهتم الحكام فى الدول الإسلامية بالمؤسسات خاصة والتى تؤدى الخدمات العامة للرعية وقد اهتموا بها اهتمامًا كبيرًا، وسوف نوضح مفهوم الخدمة العامة لغة واصطلاحًا ومبادئها فى الحضارة الإسلامية [٥]، والخدمة العامة مصطلح مركب يتكون من كلمتين (الخدمة والعامة)، ولكى يتضح المعنى لابد لنا من إيضاح المفهوم لغة واصطلاحًا لكلًا المصطلحين.

فالخدمة لغةً: جاءت من خدم، يخدم، خدمة فهو خادم، واستخدمه واختدمه فاختدمه واستوهبه خادمًا فوهبه له، وخدمة اسم والجمع خدم وخدمات[٦]، وخدم الرجل أخدمه خدمة فهو خادم[٧]، والخادم واحد الخدم غلامًا كان أو جارية، وخدم يخدمه أى مهنة والجمع خدام، أى أن الخدمة بمعناها اللغوى تعنى كل عمل أو مهنة يمتهنها الإنسان فهى بمثابة خدمة إذا قدمها لإنسان يحتاجها بدون مقابل.

---

[١] فاطمة عبد القادر رضوان: مدينة القيروان فى عهد الأغالبة، ص١٤٤.

[٢] محمد محمد زيتون: المرجع السابق، ص١٢٢.

[٣] هشام جعيط: تأسيس الغرب الإسلامى من القرن الأول والثانى الهجرى، ط١، دار الطليعة، بيروت، ٢٠٠٤م، ص١٣.

[٤] عبد الحميد حسين حمودة: تاريخ المغرب فى العصر الإسلامى، ص٢٠٠١.

[٥] سوسم وحيد جبار: الخدمات العامة فى مصر فى العصر الفاطمى، رسالة ماجستير -غير منشورة - فى التاريخ الإسلامى، كلية التربية، جامعة بغداد، عام٢٠١١م، ص٢٦.

[٦] محيي الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط٢ ٢٠٠٥م، ص١٠٩٩.

[٧] الأذرى: جمهرة اللغة، تحقيق، رمزى منير بعلبكى، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨١م، ص٨.

أما فى الاصطلاح فهى: طريقة عملية لخدمة الإنسان ونظام اجتماعى يقوم بحل مشاكله وتنمية قدراته ومعاونة النظم الاجتماعية الموجودة فى المجتمع لتحقيق الرفاهية، فالخدمة عبارة عن كل عمل أو نشاط يقوم به الفرد ويعود نفعه على غيره [١].

وأما مفهوم العامة: فهى خلاف الخاصة وهي تعنى الخلق الكثير أو الجماعة [٢]، من الخلق والعامة من العموم وسميت لأنها تعم البشر، وهي اسم للجمع وهذا يقودنا إلى معنى شامل يقصد منه الخدمات التى تقدمها الدولة أو الأفراد لصالح المجتمع.

وبهذا فإن الخدمة العامة عبارة عن النشاط الذى تولاه الدولة أو الأشخاص مباشرة أو تعهد لآخرين ولكن تحت إشرافها ومراقبتها وذلك لإشباع حاجات ذات نفع عام تحقيقًا للصالح العام ومن هذه المعانى يكون مفهوم الخدمات العامة هى العمل فى مجال له منفعة عامة والخدمات العامة فى الدولة يقصد بها الخدمات التى تقدمها الدولة أو الأفراد لصالح المجتمع سواء كانت خدمات اجتماعية أم اقتصادية أم ثقافيـة، تسندها الدولة إلى أحد من أفراد المجتمع تحت رعايتها ليحقق نفعًا عامًا بهدف المصلحة العامة هذا وقد رادف مصطلح الخدمة العامة الذى يعنى رعاية المجتمع للفرد مصطلحات مختلفة إلا أنها جميعًا تشير إلى نفس المعنى كخدمة الجماعة [٣].

وبما أن الخدمات العامة تمثل جوهر الفكر الحضارى[٤]، على مر العصور والتى حازت العصور الإسلامية منها على الحظ الوافر والنصيب الكبير فقد جاءت هذه الدارسة { الخدمات العامة في إفريقية عصر دولة الأغالبة } لتوضيح دور الفكر الإسلامى فى بناء الحضارة فى أحد أرجائها ببلاد المغرب الإسلامى وأكثر تحديدًا البلاد التى عرفت بإسم إفريقيـة، وهو الاسم الذى أطلقه العرب على المنطقة الممتدة من طرابلس شرقًا إلى بجاية غربًا، وتضم بلاد تونس الحالية، والخدمة العامة بهذا المفهوم تعرف بما يسمى فى الفقه الإسلامي بالمصلحة المرسلة أى المطلقة، وهى المصلحة التى لم يشرع حكمًا لتحقيقها، وسميت مطلقة لأنها لم تفيد بدليل اعتبار أو دليل إلغاء، ونظرًا لأن توفير الخدمات العامة للمواطنين من عدمها تتطلب الاستقرار السياسى والتماسك المؤسسى من قاعدة كلما كانت المؤسسة السياسية متماسكة ومنظمة ومستقرة تمكنت من السير قدومًا نحو تحقيق العامة، وتقدمت خطوة باتجاه توفير الخدمات العامة بكافة مجالاتها[٥].

---

[١] أحمد كمال: الخدمة الاجتماعية والميثاق فى المجتمع الاشتراكى العربى، مكتبة القاهرة الحديثة، ط١، ١٩٦٣م، ص١٥.

[٢] الجوهرى: تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق، أحمدعبد الغـفور عطا، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٩٨٧م، ج٥ ص١٩٠٩.

[٣] أحمد كمال: الخدمة الاجتماعية والميثاق فى المجتمع الاشتراكى العربى، ص١٧.

[٤] عبد المحسن مهدى: الخدمة العامة فى بغداد (٤٠٠/٦٥٦هـ)، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٧م، ص٢٤٥.

[٥] نفس المرجع، ص٢٤٥.

وأما مشروعية الخدمة العامة: فتبرز من أحكام الشريعة الإسلامية تقوم على المصلحة الإنسانية فما من أمر شرعة الإسلام بالكتاب أو السنة إلا كانت المصلحة ثابتة حتى الأحكام التكليفية فى الشريعة ترتبط بالمصلحة ارتباطًا وثيقًا وتختلف بإختلاف قوة المصلحة فما يكون أقوى فى المصلحة يقدم على ما دونه، وما يكون أشد ضررًا يكون أشد تحريمًا[١].

وأن الشريعة الإسلامية جاءت لتحقيق مصالح العباد، وقد دلت على ذلك نصوص الشريعة وأحكامها المختلفة، فالأخذ بالمصلحة يتفق مع طبيعة البشر والأساس الذى قامت عليه والغرض الذى جاءت من أجله[٢] فالأحوال والزمان، لا يمكن حصرهما ولا يلزم حصرهما ما دام الشارع قد دل على رعايته للمصلحة، فإذا اعتبرنا ما جاء منها إلا بدليل باعتباره قد حل على رعايته للمصلحة العامة فإذن نكون قد ضيقنا واسعًا وفوتنًا على الخلق مصالح كثيرة وهذا لا يتفق مع عموم الشريعة وبقائها، فيكون المصير إليه غير صحيح، وإن للمجتهدين من الصحابة هم ومن جاء بعدهم جروا فى اجتهادهم على رعاية المصلحة وبناء الأحكام عليها من غير ابتكار على واحد منهم فيكون هذا إجتماعًا [٣]، فمن استقر تشريع الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين تبين أنهم شرعوا أحكامًا كثيرة لتحقيق مطلق المصلحة لا لقيام شاهد باعتبارها، فإن أبا بكر الصديق جمع الصحف المفرقة التى كانت مدونًا فيها القرآن الكريم وحارب مانعى الزكاة، وقد خلفه عمر بن الخطاب فى ذلك [٤]، وبذلك نجد أن الشريعة الإسلامية تهدف إلى تحقيق مصالح العباد.

ومن هنا يتضح أن الخدمة العامة هى عبارة عن الأعمال والخدمات التى تقدمها الدولة أو الأفراد والمقصود منها تأمين المصلحة العامة أو يعود نفعها إلى عموم الناس[٥]، ويطابق بهذا المعنى ما يسمى مصطلح المرسلة (العامة)، فى الإسلام، وبعد عرض مفهوم الخدمة العامة ومشروعيتها، وأن مصطلح الخدمة مثل فى هذه المصالح التى تتكفل برعايتها وتحقيقيها والنظر فيها الدولة الإسلامية ذلك متمثلًا فى حكامها، فمن وظائف السلطان أن ينظر فى الإقطاعات ويضعها فى مواضعها ويستخدم ما ينفع المسلمين ويحمى حوزة الدين ويكف أيدى المعتدين، ومن طائفة التفكير فى العلماء والفقراء وسائر المستحقين وتنزيلهم منازلهم وكفايتهم من بيت المال الذى هو فى يديه أمانة لديه ليس هو إلا كواحد

---

[١] أسماء محمد مهنى حسين: الخدمات العامة فى مصر منذ بداية العصر الطولونى حتى نهاية العصر الأخشيدى، رسالة ماجستير، فى التاريخ الإسلامى، كلية الأداب، قسم التاريخ، جامعة المنيا، ٢٠١٨م، ص٣.

[٢] عبد الكريم زيدان: الوجيز فى أصول الفقه، مؤسسة قرطبة للنشر، بغداد ١٩٧٦م، ص٢٤٠، ٢٣٧.

[٣] عبد الكريم زيدان: الوجيز، ص٢٤٠.

[٤] عبد الوهاب خلاف: علم الأصول الفقه، مكتبة الدعوة العامة الإسلامية، القاهرة، ط١، (د، ت)، ص ٨٥.

[٥] عبد المحسن مهدى ارحيم: الخدمات العامة فى بغداد (٤٠٠-٦٥٦هـ / ١٠٠٩-١٢٥٨م)، اتحاد الناشرين العراقين ط٢، بغداد، ٢٠١٣م، ص٢٤٥.

منهم[١]، وردت فى القرآن الكريم كثير من الآيات التى تحمل فى طياتها المعانى الكثيرة التى تحث على التعاون وفعل الخير وتقديم النفع والخدمات للغير، وكل هذا يدل فى مضمونه على معنى الخدمة العامة[٢]، ومن تلك الآيات قوله تعالى: [أمنُوا بالله وَرَسُولِه وأنفقُوا ممُا جَعَلكَم مَّستَخْلفِين فِيهِ فَالذيَن امَنوا منَكَم وأنفَقوا لهَم أخَر كَبيَر] [٣]، فالأية تدعو إلي الإنفاق وأن هذا يكون مما أتاهم الله فالأموال التى فى أيديهم إنما هى أموال الله بخلقه وإنشائه لها، وإنما مولكم إياها، وخولكم الإستمتاع بها وجعلكم خلفاء فى التصرف فيها فليست هى بأموالكم فى الحقيقة وما أنتم فيها إلا بمنزلة الوكلاء فأنفقوا منها فى حقوق الله[٤]، ففى الأية الترغيب فى الإنفاق فى سبيل الله عز وجل للخير وتهوين له على النفس قبل أن ينقل عنهم ويصير إلى غيرهم وظاهر الأية يدل على الترغيب فى الخير وما يرضاه الله على العموم[٥].

وقال تعالى أيضًا: [وقُلَ اعَمَلوا فسَيرَّى الله عمَلكَّمَ وَرَسُولَهَ وَالَمَؤمنَّونَ] [٦]، فهذا وعد من الله عز وجل للمخالفين أوامره بأن أعمالهم ستعرض عليه تبارك وتعالى وعلى رسول لله – صلى الله عليه وسلم– وعلى المؤمنين وهذا كائن لا محالة يوم القيامة [٧].

وقال تعالى أيضًا: [وَتعَاونُوا علُى الُبَر والتُقوَى][٨]، فهو أمر لجميع الخلق بالتعاون علي البر والتقوى أى ليعن بعضكم بعضًا، وتعاونوا على أمر الله تعالى واعملوا به، وانتهوا بما نهى الله عنه، وقرن الله البر والتقوى لأن فى التقوى رضا الله تعالى وفى البر رضا الناس، ومن جمع بين رضا الله تعالى ورضا الناس فقد نمت سعادته وعمت نعمته والتعاون على البر والتقوى يكون بوجوه، فواجب على العالم أن يعين الناس بعلمه فيعلمهم ويعينهم الغنى بماله والشجاع بشجاعته فى سبيل الله [٩]، وقال تعالى: [وَمَا تُقدَمُوا لَأنفَسُكُم مِن خَّيرٍ تُجُدُوه عُندَ الله إنُ الله بِمَا تُعَملُّونَ بَصِيَر] [١٠]، أى مهما تقدموا من عمل

---

[١] أسماء محمد مهنى: الخدمات العامة فى مصر منذ بداية العصر الطولونى حتى نهاية العصر الأخشيدى، ص٤.

[٢] نفس المرجع، ص٤.

[٣] سورة الحديد: الأية (٧).

[٤] الزمخشرى: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربى، بيروت، ط٣، ج٤، ١٤٠٧هـ، ص٤٧٣.

[٥] القنوجى: فتح البيان فى مقاصد القرآن، قدم له عبد الله إبراهيم الأنصارى، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا بيروت، ج١٣، ١٩٩٢م.

[٦] سورة التوبة: الأية (١٠٥).

[٧] ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، تحقيق، محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط١، ج٤، ١٤١٩هـ، ص١٨٣

[٨] سورة المائدة: الأية (٢).

[٩] أسماء محمد مهنى: الخدمات العامة، ص٦.

[١٠] سورة البقرة: الأية (١١٠).

صالح فى أيام حياتكم فتقدموه قبل وفاتكم زخرًا لأنفسكم فى مهادكم تجدوا ثوابه عند ربكم يوم القيامة، فيجازيكم به الخير هو العمل الذى يرضاه الله عزوجل [١].

أما الخدمة العامة فى السّنة النبوية: فقد دعت الأحاديث النبوية إلى الإخاء والتعاون وفعل الخيرات ومراعاة المسئوولية فكل من وُكل إليه عمل عليه أن يرعاه حق رعايته لأنه لابد وأن يسأل عنه يوم القيامة، وحثت الأحاديث على السعى فى حاجة الآخرين ومساعدتهم وعلى الصفح وإطعام الطعام وأنّ جزاء مثل هذه الأعمال الجنة ورضا الله عز وجل، فمن يطالع أحاديث النبى (صلى الله عليه وسلم) يجدها تجمع فى بطونها كل هذه المعانى التى تعود نفعها على الجميع وتحقق المصلحة العامة [٢]، وفيما يلى عرض لبعض أحاديث النبى- صلى الله عليه وسلم، التى تدل فى عمومها على معانى النفع والإنفاق ورعاية حقوق الأخرين.

عن عبد الله بن عمر أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم، قال: ألا كلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته، فالآمر الذى على الناس راع عليهم وهو مسئول عنهم، والرجل راع لأهل بيته وهو مسئول عنهم والمرأة راعية لبيت بعلها وولده وهى مسئوولة عنهم، والعبد راع لمال سيده عنه فكلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته [٣].

فى الحديث بيان واضح على أن من استخلفه الله عز وجل لرعاية أحوال المسلمين الدينية والدنيوية فعليه أن يكون مسؤول عن كل واجباته الشرعية المكلف بها فالحاكم يلقب بالراعى لانه الحافظ لهم والقائم على رعايتهم وقضاء احتياجاتهم فإذا فسدت الرعية وهلك الراعى هلك الجميع [٤]. قال (صلى الله عليه وسلم) أيضًا، من كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته، أى أعانه عليها ولطف به فيها قوله صلى الله عليه وسلم (ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة يوم القيامة وفى هذا فضل إعانة المسلم وتفريج الكرب عنه، ويدخل فى كشف الكربة، وتفريجها من زال ماله أو جاهه أو مساعدته [٥].

وقال أيضًا- صلى الله عليه وسلم- أيها الناس أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام[٦]، فإن من فوائد إفشاء السلام حصول المحبة بين المتسالمين، وكان ذلك لما فيه

---

[١] الطبرى: جامع البيان فى تأويل القرآن، تحقيق، أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ج٢، ط١، ٢٠٠٠م، ص٥٠٥.

[٢] أسماء محمد مهنى: المرجع السابق، ص٧.

[٣] ابن الخطاب: معالم السـنن، المطبعة العلمية، ط١، ١٩٣٢م، ج٣، ص٢.

[٤] الماوردى: نصيحة الملوك، تحقيق خضر محمد خضر، مكتبة الفلاح، الصفا، الكويت، ط١، ١٩٨٣م، ص ١٩٦.

[٥] الدورى: المنهاج شرح مسلم بن حجاج، دار إحياء التراث العربى، ط٢، ١٩٣٢م،ج٢، ص١٣٤.

[٦] العينى: عمدة القارئ شرح صحيح البخارى، دار إحياء التراث العربى، بيروت، ج١، ٢٠٠١م، ص١٣٩.

من ائتلاف الحكمة لتعم المصلحة بوقوع المعاونة على إقامة شرائع الدين [١]. كما قال– صلى الله عليه وسلم:" اليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول وخير الصدقة ما كان عن ظهر غنى"[٢].

وفى الحديث الدعوة إلى الإنفاق، وأن اليد العليا المتصدقة على السفلى يد السائل والمعطى مفضل على المعطى والمفضل عليه[٣]، قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم، ما من مسلم يغرس غرسا فأكل منه إنسان أو بهيمة إلا كان له صدقة [٤]، فى الحديث دعوة إلى فعل الخيرات والاطعام وسقى الماء وهى من أفضل القربات إلى الله عز وجل.

قال رسول الله– صلى اله عليه وسلم، أحب الناس إلى الله تعالى أنفعهم للناس وأحب الأعمال إلى الله عز وجل سرور تدخله على مسلم أو تكشف عنه كربة أو تقضى عنه دينًا أو تطرد عنه جوعًا ولأن أمشى مع أخٍ فى حاجة أحبُ إلى من أن أعكتف فى هذا المسجد (يعنى مسجد المدينة) شهرًا [٥]، وفى الحديث دعوة إلى فعل الخير ونفع للغير، حيث جعل فاعل الخير والنفع من أحب الناس إلى الله والعبد إذا علم أن هذا الفعل سينال به حب المولى عز وجل ورضاه سارع فى عمله، وأيضًا هناك دعوة جادة إلى فعل الخيرات وأن قضاء حاجة المسلم أحب عند لله من الاعتكاف فى المساجد، وأن خير الناس أنفعهم للناس وأحب عباد الله أنفعهم لعباده [٦]، مما سبق يتأكد لنا مشروعية الخدمات العامة فى الشرع الإسلامى وضرورة القيام بها والحث عليها وهذا ما يؤكد أن الشرع الإسلامى صالح للدنيا والدين ولكل زمان ومكان.

ثانيًا– خدمات النشاط الاقتصادى:

تعد الخدمات الاقتصادية من أهم مظاهر الحضارة والعمران التى تشهده البلاد فى ارتفاع نموها الاقتصادى، حيث يقاس نجاح الدول بنموها الاقتصادى وما تقدمه لشعبها من خدمات اقتصادية وتوفير الخدمات اللازمة لسبل الحياة والمعيشة ومن أهم ملامح الخدمات الاقتصاد الجيدة هى اتخاذ الوسائل التى تكفل توطيد الخدمات فى داخل البلاد وخارجها.

---

[١] ابن حجر: فتح البارى شرح صحيح البخارى، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٣٧٩م، ص١٨.

[٢] الأمير: التنوير شرح الجامع الصغير، تحقيق، محمد بن اسحاق، مكتبة السلام، الرياض، ط١، ج١٠، ٢٠١١م، ص٢٨٩.

[٣] ابن بطال: شرح البخارى، تحقيق ابو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، السعودية، الرياض ط٢، ج٣، ٣٠٠٣م ص٤٣١.

[٤] نفس المصدر، ج٩، ص٢٢٠.

[٥] أنظر الالبانى: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشئ من فقهها وفوائدها، مكتبة المعارف، ج٢، ١٩٩٥م، ص٥٤٧.

[٦] الأمير: التنوير شرح الجامع الصغير، تحقيق، محمد بن إسحاق، مكتبة السلام، الرياض، ط١، ٢٠٠١م، ج١٠، ص٢٨٩

ومن حيث الخدمات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وغيرها[١]، من خدمات تقوم بها الدول، مثل توظيف الموارد الداخلية والخارجية للبلاد فى تقديم سبل الراحة لشعبها والاهتمام بتلك الموارد والعمل على تطورها، وأيضًا العناية بتطور الثروة الزراعية والصناعية للبلاد حيث تكون تلك الجوانب العامل الأساسى للنشاط الاقتصادى للدول[٢]، وتعد تلك اللأنشطة من أهم مصادر الثروة فى حياة السكان، مثل توفير الحبوب والمحاصيل والمنتجات الزراعية التى يحتاج إليها سكان الدول لاستمرار الحياة، والاهتمام بالصناعات وتوفير الموارد اللازمة لها [٣]، حيث يترتب على تلك الخدمات تطور الصناعة بكل أنواعها، ومنها النشاط التجارى بين الدول مثل التصدير والاستيراد ونشاط حركة البيع والشراء بين الأسواق داخل البلاد ويؤدى ذلك إلى ظهور المراكز التجارية، وهنا تنشأ الأسواق الداخلية التى تسهل على المواطن توفير احتياجاته اليومية، حيث تتكفل الدولة بحمل الأعباء عن كاهل المواطن بتوفير تلك الخدمات[٤]، ومن الطبيعى أن توفر تلك الخدمات الاقتصادية يؤدى ذلك تطور كافة الوسائل سواء نشاط زراعى أو تجارى أو صناعى إلى مضاعفة موارد الدولة المالية، مما يترتب عليه شيوع الرخاء فى البلاد وارتفاع مستوى المعيشة، ويكون له تأثير بالغ نحو أهل تلك البلاد[٥].

وهنا سوف نختص بذكر الخدمات الاقتصادية بدولة الأغالبة بإفريقية وكيفية استغلالها بالطريقة الصحيحة، حيث حرص أمراء الأغالـبة على توظيف الجانب الاقتصادى بشكل جيد يتناسب مع أمارتهم بإفريقية[٦].

حيث أولت دولة الأغالبة بالشكل الخاص عناية كبيرة بالجانب الاقتصادى شأنها فى ذلك شأن اهتمامها بسائر مرافق الدولة الصحية والاجتماعية والعمرانية وغيرها، ولعل مركز القيروان بإفريقيـة جعل لها الإيد الماسكة بزمام الاقتصاد الإفريقى بسائر المدن التى به، ولذلك جهد أمراء الأغالبة فى سبيل تهيئـة الظروف لإنشاء برنامج اقتصادي يكفل لإفريقية ازدهارها واستقرارها بعد تلك الصراعات والنزاعات التى مرت بها فى الفترة السابقة لعهدهم، وحرص الأغالبة منذ توليهم حكم إفريقيـة على إعادة الأمن والهدوء إلى البلاد مما أدى ذلك الهدوء النسبى إلى أرتفاع الاقتصاد بكافة جوانبه، ومنه الجانب

---

(١) حسن حسنى عبد الوهاب: ورقات الحضارة العربية بإفريقية التونسية، الناشر، مكتبة المنار، تونس، ١٩٧٢م، ج١، ص٣١٩.

(٢)حسنى إبراهيم إسماعيل: التطور الاقتصادى لولاية إفريقية فى عهد الأغالبة ١٨٤/٢٩٦هـ(٨٠٠/٩٠٩م)، رسالة ماجستير، غير منشورة، قسم التاريخ الإسلامى، كلية الأداب، جامعة القاهرة، ١٩٨٩م، ص٣٠.

(٣) نفس المرجع، ص١٩٥.

(٤) حميد مرعى الصوفى: الأوضاع الاقتصادية فى مصر والمغرب من الفتح حنى نهاية العصر الأموى، ط١، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٢٠م، ص١٣٠.

(٥) حسنى إبراهيم: التطور الاقتصادى لولاية إفريقية فى عهد الأغالبة، ص١٩٦.

(٦) نفس المرجع، ص٣٣.

الزراعى والعناية بالثروة الزراعية وتوفير المياه وتنوع المحاصيل وتصديرها وتفتح الأسواق لها، وجعل له تجارة خارجية وداخلية تربطها مع باقى المدن، ونختصر لذلك النشاط الاقتصادى فى عصر الأغالبة فقد جعلوا إفريقيــة فى أمجد فتراتها التاريخية التى سادت على إفريقيــة.

١- توفير المواد الخام اللازمة للصناعة

ولابد من أن هناك مقومات ساعدت على قيام ذلك الجانب الصناعى فى إفريقيـة، وهي توفر المواد الخام[١]، سواء مواد معدنية أو نباتية أو حيوانية وقد توفر فى إفريقيــة الكثير منها مثل معادن الحديد فى الأريـس ومدينـة بوتة وتوفرت الفضة والنحاس والرصاص والرخام الذي كان يستخرج من مياه البحر.

أما المواد النباتية: فتأتى فى مقدمتها المحاصيل الزراعية [٢]، والتى أهمها محاصيل استخراج الزيوت مثل زيت الزيتون وصناعة المنسوجات من القطن والكتان والحرير وقامت صناعة الأخشاب على اشجار الغابات التى غطت جزء من إفريقيــة وفى بعض منها فى مدينة قابـــس.

الصناعة الحيوانية: منها صناعة دبغ الجلود[٣]، التى تقوم على استخراج جلود الحيوانات المختلفة التى كثرت فى إفريقيــة نتيجة لكثرة الموارد الطبيعية، وأيضًا استخدمت أوبار الأغنام فى صناعة الملابس الصوفية، وهناك عامل مهم أيضًا لإبد من ذكره وهو توفر الأيدى العاملة فى إفريقيــة [٤]، التى قامت عليها تلك الصناعات وبشكل عام الحياة الاقتصادية، وتأتى تلك الأيدى العاملة التى استقرت فى أنحاء البلاد ونتج عن ذلك تراث الخبرة إلى أهل إفريقيــة [٥]، فضلًا عن الخبرات التى كانت منذ قدم حيث توافدت على إفريقيــة الكثير من الهجرات وعقب الفتح الإسلامى توافد عليها العرب المسلمين من بلاد المشرق الإسلامى واستقروا بها والتى أدت إلى تنـوع الخبرات ما بين أهل إفريقيــة، ونتيجة لتوفر المواد الأولية للصناعة مثل الأخشاب والمعادن ازدهرت الصناعة ازدهارًا واسعًا خلال عصر الأغالبة، وقد ساعد على نشاطها وتطورها الحاجة والطلب من قبل المجتمع الذى أصبح فى عصر بنو الأغلب من المجتمعات الحضارية المرموقة [٦].

---

[١] منى زهنى عبد السميع: الحياة الاقتصادية والاجتماعية فى إفريقيــة، ص٧٤.

[٢] فتحية محمود على: الحياة الاقتصادية والاجتماعية فى مدن المغرب الساحلية منذ قيام الدولة الفاطمية وحتى قيام دولة المرابطين، كلية الأداب، جامعة المنيا، ١٩٩٥م، ص١٠١.

[٣] منى زهنى عبد السميع: المرجع السابق، ص٧٣.

[٤] عبد الإله بنمليح: الرق فى بلاد المغرب والأندلس، ط١، مؤسسة الانتشار العربى، بيروت، لبنان، ٢٠٠٤م، ص٣٥٠.

[٥] خالد حسين محمود: الرقيق والنشاط الحرفى ببلاد المغرب خلال القرون الأربعة الأولى للإسلام، معهد العلوم الانسانية والاجتماعية، المركز الجامعى، مجلة دولية علمية محكمة، الجزائر، ٢٠١٧م، المجلد٥، ص٧٤.

[٦] الحبيب الجنحانى: الحياة الاقتصادية والاجتماعية فى المغرب العربى خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين، الناشر وزارة الأوقاف والشئون والمقدسات الإسلامية، الأردن، ١٩٨٦م، مجلد٣٠، عدد ٦، ص٧٨.

وأما عن تقدم النشاط الصناعى كان هناك عامل هام وهو النظرة لتعليم تلك المهن والحرف من قبل المجتمع والتى شجعت فئات المجتمع على اختلاف طبقاته إلى اتجاه نحو المهن وممارستها كلًا حسب مستواه مما أدى ذلك إلى تعدد الحرف والصناعة بشتى أنواعها وبصفه عامة عن الصناعة فى الدول الإسلامية ونهضتها، وقد نشطت الصناعة وازدهرت وكان من أسباب ذلك ارتفاع مستوى المعيشة وحياة الترفه والبذخ وكثرة الأموال ونشاط التجار[١]، إذ أن بداية تلك الصناعات كانت يدوية فى بدايتها حتى تتطورت مع تطور الاقتصاد والعلاقات الخارجية وتنوع الحرف ونجد من أهم تلك الصناعات التى وجدت فى إفريقيــة فى عصر بنو الأغلب.

٢- الخدمـات التجاريـة:

ساعدت عدة عوامل على النشاط التجارى بإفريقية فى عصر الأغالبة، ومن جانب توفر المنتوجات الزراعية والصناعية فى القيروان[٢]، قد ساهمت بشكل واضح خدماتها نحو ازدهار تجارى داخلى وخارجى مما جعل هناك عملية استيراد وتصدير بين بعض الدول الإسلامية، ولعل ذلك كان من العوامل المساهمة فى نشاط الحركة التجارية، وتعدد الحرف والصناعات، وفتح لها الأسواق وضعت القيروان فى مركز تجارى لا بأس به [٣]، فالقيروان ذاتها كانت مستودعًا لخيرات إفريقيـة وسوقًا لنفاذ بضائعها الصناعية والزراعية ولا شك من ذلك بأن الفتوحات الإسلامية لبلد الشام ومصر والمغرب ثم الأندلس وصقلية أثر كبير فى رواج التجارة وساهمت فى سرعة نشاط التاجر، والتى جعلت التجار العرب وسطاء لنقل التجارة بين المشرق والغرب، واصبح بعض المدن الساحلية على البحر ذات أهمية خاصة للتجارة كما أن القيروان شجعها موقعها المطل على البحر المتوسط لاحتكار الموانئ التجارية بين الدول الإسلامية مما جعل سهولة الحركة التجارية [٤]، ومن المؤكد أن أمراء بنو الأغلب كانت سياسيتهم الخارجية عامل هام فى حركة التصدير الخارجى كما دفعت كثرة الانتاج على دفع عملية التجارة الخارجية ومن خلال الدراســة سوف نطرح أساليب التجارة التى قام أمراء الأغالبة باستخدمها فى النظم التجارية داخل وخارج البلاد.

---

[١] أنور الرفاعى: النظم الإسلامية، دار الفكر، دمشق، ١٩٧٣م، ص٢٥٥.

[٢] المالكى: رياض النفوس، ص ٢١٩.

[٣] فراس سليم حياوى: جوانب من الحياة التجارية فى القيروان خلال العصر العباسى الأول، قسم التاريخ، كلية التربية الأساسية، جامعة بابل، ١٩٩٨م، ص ٥.

[٤] الدمشقى: كتاب الأشارة إلى محاسن التجارة (د، ت) طبع بمطبعة المؤيد، ١٣١٨هـ، ص٤٧.

أ- دعم وتنظيم الطرق التجارية:

ومن الجانب المهم فى ذلك ذكر الطرق التجارية[١]، والتى كانت عاملًا أساسيًا فى تلك الحركة التجارية، ومنها توفر تلك السلع فى البلاد سوا خارجيًا أو داخليًا والتى عمل أمراء الأغالبة على تسهيل الطرق أمام القوافل والتجار وتأمينها، ولعل تطور تلك الطرق والمواصلات سبب هام فى انتعاش التجارة وأيضًا توفير المنتجات، كما كان جعلت هناك اهتمام بشؤون وتنظيم الأسواق[٢].

ارتبطت إفريقية بشبكة واسعة من الطرق البريـة التى تربطها بمدن الساحل وهى "طرابلس وسوسة وتونس وقابس وطبرقة [٣]، وبونة ومرسى الزيتونة، ومرسى الدجاج، وتنس، ووهران[٤]، وهنا تظهر جهود بنى الأغلب فى تأمين الطرق الداخلية من اللصوص وبناء المحارس ونقاط التفتيش لحماية القوافل الواردة إلى القيروان والصادر منها[٥]، كانت القيروان نقطة تواصل مع العالم الإسلامى الخارجى من حيث موقعها الجغرافى وأيضًا مركزها التجارية الذى ميزيها بين المدن بإفريقيـة بشكل عام[٦]، ارتبطت ببغداد وكان طريقها مأمونًا فكانت تخرج من بغداد وتمر بالأنبار وهيت والناووسة ووادى السباع والجردن والرقة وحران والرها وسميساط وتل موزن والخابور وحلب وقنسرين وحمص ودمشق وطبرية والرملة والفسطاط والإسكندرية وبرقة ومنها إلى إفريقيـة[٧]، كما هناك طرق تربط القيروان والإسكندرية[٨]، وكانت بهم العمارة متصلة من مدينة الإسكندرية إلى إفريقيـة مدينة القيروان كما نجد طرق تجارة الذهب والرقيق بين[٩]

بلاد السودان والمشرق والتى برزت مكانة مدينة القيروان بإفريقيـة التجارية والتى كانت تمر تلك القوافل ببلاد المغرب من القيروان إلى بلاد الجريد وواجلان وتاهرت وتلمسان وفاس وسجلماسة مراكز تجارية نشطة تتفرع منها شبكة مسالك متعددة [١٠].

---

[١]عبد الحميد حسين حمودة: تاريخ المغرب الإسلامى، ص٢٤٥.

[٢] نفس المرجع، ص٢١٣.

[٣] نفسه، ص٢٤٥.

[٤] البكرى: المغرب فى ذكر بلاد إفريقية والمغرب، ص٥٥ وما بعدها.

[٥] عبد الحميد حسين حمودة: المرجع السابق، ص٢٤٥.

[٦] ابن خرداذبة: المسالك والممالك، ص٨٧، ٧٢.

[٧] محمود إسماعيل: الأغالبـة وسياسـتهم الخارجيـة، ص٧٢.

[٨] حسن خضيرى أحمد: علاقات الفاطمين فى مصر بدول المغرب، ط١، الناشر مكتبة مدبولى، القاهرة، ١٩٩٩م ص٩٩، ١٠٠.

[٩] المراكشى: المعجب فى تلخيص أخبار المغرب، تحقيق، محمد سعيد العريان، ط١، نشر مطبعة الاستقامة، القاهرة ١٩٤٩م، ص٣٤٧.

[١٠] الحبيب الجنحانى: المجتمع العربى الإسلامى الحياة الاقتصادية والاجتماعية، مطابع السياسة، الكويت، ٢٠٠٥م ص٢٣، ٢٢.

خدم تلك الطرق الجانب الاقتصاد بعد توفر تلك العوامل والخدمات التى قامت بها، وتتمثل فى كثرة المبانى والانفاق عليها من قبل السلطات الحاكمة، وعملت على التوسع بالمدن وزيادة الجند والحراس كما أيضا زيادة العطاء بين أهل القيروان من قبل أمراء الأغالبة، ولا شك أن التحول الجذرى الذى عرفته الحياة الاقتصادية منذ مطلع القرن الثالث الهجرى، والحياة العمرانية أيضا يأتى ذلك نتيجـة التطورات التجارية وتدفق البضائع سواء من الخارج أو الداخل إلى أسواق المدن المغربية، والتى استفادة مدينة القيروان منها كما أيضا سيطرة بنى الأغلب على المنطقة الغربية من البحر الأبيض المتوسط، وهكذا أصبحت القيروان لا تمثل بالنسبة إلى بقية مناطق المغرب نموذج المدينة العربية الإسلامية الاصيلة فى حضارتها وفنها المعمارى فحسب، بل أيضًا اقتصادها والتطور العمرانى السريع[١]، وقد أدت تلك الخدمات من تدفق التجارة إلى بلاد إفريقيـة وتنوع الأسواق بها إلى معرفة وظيفة المحتسب.

ب- مراقبـــة الأســـواق (ضبط النشاط فى الأسواق):

وقد وضح سابقًا فى النشاط الزراعى والصناعى التى توصلت إليها إفريقية فى عصر الأغالبة وظهور الحركة التجارية بين المدن إفريقيـة من المنتجات التى كانت تتحلى بها كل مدينة من مدن إفريقية وكانت القيروان بفضل موقعها فقد كانت من أهم المراكز التجاريةمما جعل أمراء الأغالبة[٢]، يدركون أهمية التبادل التجارى الداخلى بالنسبة إلى القيروان وبين المدن الأخرى، وكانت بداية الأمر من الخدمات التى قاموا به هو إصلاح الطرق القديمة التى كانت زمن الرومانكما استخدموا طرق جديدة، ولعل التبادل التجارى الداخلى للمغرب كان عامل فى سرعة الحركة التجارية ونشأة تجارة خارجيـة بين الدول الإسلامية وتشكل التجارة فى أجزاء التى تهيمن عليها إمارة الأغالبة من المغرب الأدنى حجر الزاوية فى النشاط الاقتصادى فقد كانت القيروان مركـزًا للتجارة العالمية والداخلى[٣].

وازدهرت بجانب القيروان تونس وقوصرة وقفصة وبجاتة والأريـس وسوسة، كماعرفت رقادة بالأسواق والفنادق والقصور أيضًا العباسية كما كانت حولها ثمار كثيرة [٤]، من جمبع الأصناف أكثرها

---

[١] نفس المرجع، ص٩٢.

[٢] فاطمة عبد القادر رضوان: مدينة القيروان فى عهد الأغالبة، ص٢٨٤.

[٣] محمود إسماعيل: الأغالبة وساسيتهم الخارجيـة، ص٦٠.

[٣] جلدلاء: مدينة تبعد عن القيروان اربعة وعشرون ميلاً، وبه آثار وأبراج وآبار عذبة وخرايب ووجد بها بعض الرعاة تاج ذهب بجوهرة باخذه منه ابن الاندلس وبغرب جولا منتزه بسردابنه ليس بإفريقية، وجولا مدينة له حصن وهى مدينة قديمة مبنية بالصخر وبيها عين ثرة وفى وسطها وهى كثيرة الاشجار والثمار واكثر رياحينها والياسمين وبطيب عسلها يضرب المثل لكثرة ياسمينها وجرس نحلها له وبها يريب أهل القيروان السمسم بالياسمين للزنبق وبالورد والبنفسخ وبها قصب السكر، ومنها كان يرد كل يوم على القيروان من أحمال الفواكه والبقول ما لا يحصى كثرة) البكرى: المغرب فى ذكر بلا إفريقية والمغرب، ص٣٢، ٣١.

[٤] االيعقوبى: البلدان، ص١٠٨.

شجر التين وهو يفوق تين إفريقيــة طيبًا ومنها يحمل التين زبيبًا إلى القيروان فيكون أغلى من سائـر التين ثمنـًا وأكثر طلبًا ويرد من جلدلاء للقيروان[٤]، ازدهار الياسمين والزنبق والورد والبنفسج ومن الفواكة والبقول أحمال كثيرة) كما ازهرت الورود ذات الالوان المختلفة، واشهر منتجاتها الفستق الذى بعث أيضًا إلى الأندلـس ومصر، وهكذا وصفت القيرروان والمدن المجاورة لها وعن مدينة تعرف باسم الساحل[٥].

وهى فى اتجاه قبل القيروان ما يلى القبلة من القيروان بلد يقال له الساحل (ليس بساحل بحر)، كثير السواد من الزيتون والشجر والكروم وهى قرى متصلة بعضها في بعض كثيرة، كما كانت تصنع النبيـذ والشراب باستخلاصه من الكروم، والتى يكثر زراعتها جـنوب إقليـم قمـورة وقسـطيطنيـة، ومن أهم الأسواق فى إفريقيــة التى تمتلكها هى مدينة القيروان، ولعل فى بداية الحديث عن أسواق القيروان، والتى تطلعت إليه المصادر هو (يزيد بن أبى حاتم ١٥٥هـ/٧٧١م)، الوالى العباسى والذى كانت الأسواق فى القيروان فى عهده، وقد رتبها وجعل كل صناعة فى مكانها [١]، ونجد أن أسواق القيروان تقع فى وسط

---

[٥] البكرى: المغرب فى ذكر بلاد إفريقية والمغرب، ص٧٢.

[١] وقد اهتم المسلمون من البدء بالاسواق وقد كان موقعها فى المدن بجاور المساجد، مثل أسواق الشام، والتى عرفت قبل الإسلام (سوق دير أيوب) وقد كان على مشارف الشام التى تصل إليه القوافل التجارية، وقد ظهرت التخصصات فى الأسواق فى منتصف القرن الأول الهجرى فى أسواق الشام، ومنها أسواق العراق وكانت من أهم الأسواق الداخلية هى بغداد حيث كانت من أهم الاسواق فى العصر العباسى الثانى، وكان لها تجارة وشوراع معلومة وصفوف وعراض ولا يختلط قوم بقوم أو صاحب مهنه بأخر) خالد أحمد سلمى: التجارة فى بلاد الشام حتى نهاية العصر العباسى الأول رسالة ماجستير – غير منشورة – قسم التاريخ، كلية الدراسات العليا، جامعة الأردنية، قســم العلوم الانسانية والاجتماعية ١٩٩٢م، ص٥٦) أسواق مدينة فاس: فقد كان موقع سوق المدينة حول جامع القرويين، فكان أسواق الشماعين والليمون ومصنوعات الجلدية وبائع الملح، وكان بأتجاه الشمال من الجامع دكاكين الجزارين وبه حولى أربعين دكاناً، وكان الجزء الجنوبى من الجامع به أسواق الأقمشة الحريرية والصوفية، وكانت هناك أسواق ثابتة فى مدينة فاس والتى اشتهرت به أسواق أسبوعية كسوق الأحد، وسوق الخميس الذى لم يرى سوق مثله فى تكامله بضائعه، وأسواق تونس التى تضم عدد كبيراً من تجار القماش الذين يعتبرون أغنى سكان المدينة والتى به عدد من الصناع والتجار والعطارين والخياطين وبائعى الأشربة والعقاقير المحلاة بالسكر وتجار العطور والسراجين والفرائين والفاكهانيين واللبانين والخبازين، صانعى الفطائر، بعدد لا يحصى وقد ذكرها الوزان فى وصف إفريقيا (قال) يصنعون فيها كمية عظيمة من القماش البالغ حد الإتقان يباع فى أفريقيا كلها بأثمان باهظة' كما وصفها أن بها أسواق بعدد كبيراً، وأيضًا أسواق برقة بالمغرب العربى، أسواق حافلة بالبضائع، وملئية بالمتاجر الصادرة عن المشرق والمغرب كالصوف والفلفل والعسل وغير ذلك ووصفت تلك الأسواق برخص أسعارها، كما أيضًا سوسة التى كانت متخصصة بكثرة الأمتعة والتمر واللحوم كما أيضًا أسعارها الرخيصة، ومن خلال ذلك نجد أن بلاد المغرب وبصورة عامة تمتلك العديد من الأسواق الهامة التى أخذت بطبعها الفريد حيث تلك الأسواق على صلات تجارية حول العالم الإسلامى ولا أن تلك الأسواق جذبت العديد من تجار الدول الإسلامية حيث تتميز بأمتلكها المنتجات الزراعية والصناعات المتعددة). اليعقوبى: البلدان، ص٢٤٦؛ الوزان: وصف إفريقيا، ص٧٥؛ فاطمة عبد القادر: مدينة القيروان، ص٣١٠.

المدينة حول المسجد الجامع على غرار أسواق المدن الإسلامية [١]، ولا شك بأن تلك الأسواق كان لها تنظيم خاص بها بحيث يكون منها صنعة ومهنة وتجارة وحرفة مكان مخصص لها، وقد أعطى له وصفًا لسوق القيروان، حيث كان سماط سوق القيروان قبل نقله إلى المنصورة متصلًا من القبلة إلى الجوف وطوله من باب أبى الربيع إلى الجامعميلان غير ثلث ومن الجامع إلى باب تونس ثلث ميل، وكان سطحا متصلًا فيه جميع المتاجر والصناعات [٢]، ووصفت ذلك عن شارع الذى أطلق عليه (السماط) وهو أكبر سوق فى القيروان.

أما عصر بنو الأغلب حدث تنظيم للأسواق القيروان يناسب الحركة التجارية، فأنشأ (زيادة الله الأول ٢١٠هـ/٨٢٥م، الحوانيت الجديدة ونقل الناس من أسواقهم إليها[٣]، وقد أشارت بعض المصادر لوجود ثلاث أنواع من الأسواق فى القيروان، وهم ويقع فى غربى القيروان بالقرب من الماجل مهرية، وهو أكبر الأسواق فى القيروان[٤]، وقد قال: عنه الخشنى ت٣٦١هـ/٩٧١م، أن (أبا محمد الغنيمى ت٣١٦هـ/ ٩٢٨م)، وكان يلزم بحانوت آيبيع فيه الفخار بالقيروان فى سوق الأحد[٥]، ولعل من المفيد أن نؤكد بتلك الحركة التجارية بالداخل قد قدمت العديد من الخدمات الداخلية بين أهل إفريقية، وهى توفر المنتجات الزراعية مثل الحبوب والفاكهة وغيرها، والصناعات التى كانت بمثابة قاعدة قد أرتكزت عليها الحياة الاقتصادية والعمران، وجعلت هناك استقرار فى الأحوال الاجتماعية بين سكان المدن ومن الجدير بالذكر أن تلك النشاط التجارى قد خدمت المدن فى ربطها بعضها البعض وكان ذلك له أثر اجتماعى كبير وسوف تطرح التجارة الخارجية وخدماتهاالتى قدمتها إلى العالم الإسلامى.

جـ- الأسواق المتخصصة:

ومن اسمها تعنى أنه تخصص فى أنواع معينة من السلع أو المنتجات تقوم ببيعها ويرجع تلك الاسم الذى أطلق على تلك الأسواق وهو تنظيمها من حيث المنتج أوالصنعة ولا شك فى ذلك أن هذا التنظيم كان قدم وظل حتى عند أمراء الأغالبة بتخصص تلك الأسواق لكل سلعه أو صناعة معينه بشارع أو سوق معين لها لا تختلط سلع بأخرى أو تجارة بأخرى" ويجعل المحتسب لأهل كل صنعة منهم سوقًا

---

[١] عبد الحميد حسين حمودة: تاريخ المغرب، ص٢١٤.

[٢] البكرى: المغرب فى ذكر بلاد إفريقية والمغرب، ص٢٥.

[٣]عبد الحميد حسين حمودة: تاريخ المغرب الإسلامي، ص٢١٤.

[٤] نفس المرجع، ص٢١٧.

[٥] الخشنى القروى: قضاء قرطبة وعلماء إفريقية، قام بنشره السيد عزت العطار الحسينى، ط١، الناشر، مكتبة الخانجى بالقاهرة، ١٩٥٣م، ص٢٣٢.

يختص بهم، وتعرف صناعتهم فيه فأن ذلك لقصادهم أرفق ولصنعائهم أنفق[١]، ومن تلك الأسواق التى تخصص منها سوق الزجاجين والذى حمل أحد الأحياء هذا الاسم، والتى ذكرته الدراسة سابقًا، وذلك دليل على حرفة صانعيه من قبل صناعينه والتى أمتاز برقته وجودته، وأيضًا سوق الجزارين وكان أشهر سوق بالقيروان وأسواق المنسوجات التى يباع فيها مختلف أنواع المنسوجات والثياب ومن الذين عملوا به رجال أهل العراق[٢]، وسوق العطارين وسوق الردهادرة ويجاوره سوق البزازين[٣]، وسوق الصوافين وسوق الكتاتيين وسوق الغزل[٤]، وسوق السراجين[٥]، وسوق الوراقين لبيع الرقوق الجلدية وأدوات الكتابة، وكان هناك سوق لصباغة الأقمشة والملابس، وكان هناك بعض الصناعات والتجارات قد بعدت أسواقها عن قلب المدينة نظرًا لإحتياجه لمكان فسيح مثل أسواق الدجاج بجوار باب تونس وسوق الجمال[٦]، بقرب باب سلم وسوق السراجين وسوق النخاسيين وكان مخصص لبيع واستئجار الخيول والبغال والحمير، كذلك اقتضى الأمر أن تقام أسواق خارج سور المدينة لأن منتجاتها ذات رائحة كريهة، مثل سوق الدباغين وسوق الفخارين وسوق الحدادين وسوق الطوابين وسوق اللحامين[٧].

وغير ذلك من أنواع الأسواق بالقيروان، اتبع نظام الأسواق القيروان فى غيرها من المدن بإفريقية مثل سوق تونس وصفاقس وسوسة وطرابلس وطبنة وغيرهم من المدن الإفريقية، والتى صارت أسمائها تعرف بأسماء السلع التى تتاجر فيها مثل سوق العطارين وسوق الوراقين وسوق السراجين، كما هناك أسواق تنسب إلى أصحابها، كسوق إسماعيل بن عبد الله المعروف (بتاجر الله) [٨]، وسوق دار الإمارة وسوق بنى هاشم المنسوب إلى صالح بن حاجب بن هاشم، وسوق اليهود الذى كان يقع فى الدرب الصغير المعروف بابن الطفيل، وسويقة بن المغيرة التى تنسب إلى عبد الله بن المغيرة الكوفى أحد كبار المحدثين الوافدين إلى القيروان، وسوق اليهود يقام فى درب ابن الطفيل بالقرب من حيهم[٩].

---

[١] الشيرزى: نهاية الرتبة فى طلب الحسبة، قام على نشره السيد الباز العرينى، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة، ١٩٤٦م، ص١١.

(٢) عبد الحميد حسين حمودة: تاريخ المغرب، ص٢١٨، ٢١٧.

(٣) المالكى: رياض النفوس، ج١، ص١٠٩.

(٤) حسنى إبراهيم: التطور الاقتصادى لولاية إفريقية، ص١٣٤.

(٥) المالكى: المصدر السابق، ج١، ص١٠٩.

(٦) حسنى إبراهيم: المرجع السابق، ص١٣٥.

(٧) المقدسى: أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم، ص٢٢٥.

(٨) ابن حوقل: صورة الأرض، ص٧٥، ٧٤.

(٩) راكان ذعار: مجتمع السوق فى إفريقية فى زمن الأغالبة، كلية التربية الأساسية، قسم الدراسات الاجتماعية مجلة الدراسات العربية، جامعة المنيا، ٢٠٢١م، ص٨٦٧.

أما عن أسواق مدينة صفاقس[١]، فكان لها مقومات تجارية وصناعية، كما عرفت صفاقس أنواعًا عدة من الأسواق التى كانت ينتظمها المجال الاقتصادى فيها، وهى أربعة أصناف منها، الأسواق العسكرية التى كانت تصحب عادة الجيش فى تنقلاته أثناء الحروب، وتتبع هذه الأسواق سير الجيوش أينما ذهبت والأسواق الأسبوعية[٢]، التى تعقد فى أيام معينة من الأسبوع كيوم الأحد أو الثلاثاء، والخميس أو الجمعة بل كانت تعقد سوقان فى يوم واحد فى المدينة نفسها، وكما أيضًا الأسواق الموسمية، وتعقد فى أكثر من فصل فى السنة، والسوق اليومى، وكانت موجودة بصفة دائمة فى كل مدن إفريقية، والتى تعرف بالسلع والأصناف اليومية، والتى تتزاحم عليها التجار من كل مكان[٣]، وحفلت تونس بكثرة أسواقها، وكان يعرض فى أسواق تونس الخزف الجيد والفواكة، والثياب الحريرية، واشتهرت مدينة قفصة بأسواقها العامرة، وكانت تعرض بها أنواع مختلفة من المنتجات الزراعية من الفواكة مثل التين والتفاح فضلًا عن شهرتها بالفستق[٤]، وذكر عن ذلك (وهى أكثر بلاد إفريقية فستقًا، ومنها يحمل إلى جميع نواحى إفريقية)[٥]، بالإضافة إلى ذلك اشتهرت بمنسوجاتها الصوفية وصناعتها الخزفية والزجاجية والجلدية، حيث اشتهرت بنوع من الجلود يسمى الأردى لصنع النعال[٦]، كما صنفت أسواق مدينة سوسة بأنها حسنة، وفى ذلك بقول ابن حوقل (أسواق حسنة وفنادق وحمامات وضياع جمة ووجوه جمة، ووجه من الجبابة غزير وغلات واسعة)[٧]، كما اشتهرت أسواقها بالمنسوجات الفاخرة، حيث تعرض فيها الثياب السوسية الرفيعة، كما يعرض بسوسة الفواكة واللحوم الطيبة التى تتميز بأسعارها الرخيصة وبالجانب ذلك نجد مدينة قابس تزخر بأسواقها، وهى التى أشار إليه الإدريسى بقوله (وبقابس أسواق وعمارات وتجارات وبضاعات) [٨]، وكانت تقع تلك الأسواق فى ربض المدينة، ويعرض فيها أصناف البضائع من الفواكة والزيت، والصوف والحرير والجلود التى تدبغ وتصدر إلى سائر البلاد.

فكانت تلك الأسواق تعرض بأيام محددة من كل أسبوع مثل سوق الخميس، وأسواق أسبوعية أيضًا مثل أسواق القيروان، وكانت تلك الأسواق فيها من تستمر لمدة عشرين يومًا، ومنها ما زاد عن ذلك حيث كان كثير من التجار المسافرين للخارج أثناء الصيف يمكثون فى فصل الشتاء ليبعوا بضائعهم

---

(١) حسنى إبراهيم: التطور الاقتصادى لولاية إفريقية، ص١٣٤.

(٢) المالكى: رياض النفوس، ج١، ص١٠٩.

(٣) حسنى إبراهيم: المرجع السابق، ص١٣٥.

(٤) المقدس: أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم، ص٢٢٥.

(٥) ابن حوقل: صورة الأرض، ص٧٥، ٧٤.

(٦) فاطمة مصطفى عامر: تاريخ أهل الذمة فى مصر الإسلامية، من الفتح العربى إلى نهاية العصر الفاطمى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٠م، ج٢، ص١٣١.

(٧) حوقل: صورة الأرض، ص٧٥، ٧٤.

(٨) الإدريسى: نزهة المشتاق فى اختراق الأفاق، ج١، ص٢٧.

وقت فراغهم، ونجد من ذلك بعد تنظيم تلك الأسواق المختصة، لا بد أن هناك معانة للتجوال بين تلك الأسواق من أهل إفريقية، ومن المؤكد أن كانت هناك وسيلة تنقل كانوا يستخدمونها لذلك الغرض، وأن من تقاليد أهل السوق فى العصور الإسلامية وأصحاب الدكاكين يركب الحمير المسرجة فى ذهابهم وأيابهم من البيوت إلى السوق، كما ذكرت أن لا أحد يستخدم الخيول، وكانت مخصصة للجند والعسكر والعلماء[١]، وكان هناك طرق البيع والشراء فى تلك الأسواق للترويخ للسلع[٢]، لدى التاجر والمعروف عن تلك الوسائل والتى حتى الأن متواجدة هو أن عندما يمر مشترى يتجول يقوم صاحب البضاعة بالمناداة عليه حتى يغريه ببضاعته وحسن منتجه، وفى هذا الصدد أن المساومة والمرابحة هما الوسيلتان المتبعتان بين البائع والمشترى، كما أن أسواق إفريقية عرفت بشهرتها التجارية فى القرن الثانى الهجرى ثم تألقت بجانب أسواق الشرق الإسلامى بعد قيام دولة الأغالبة التى كانت تخضع إلى أحكام الفقه الإسلامى فى المعاملات التى تختص بالبيع أو الشراء[٣].

د- المنشـــأت التجــارية:

تعد الفنادق:كما من أهم المنشأت التجاريحة المهمة، وقد انتشرت بمدن إفريقية على نشاط الحركة التجارية إذ أعانت على وصول السلع المستوردة إلى الأسواق الإفريقية، كما ساعدت على تصريف السلع المحلية حيث النشاط التجارى التى شهدته إفريقية فى عصر بنو الأغلب والحركة الاقتصادية ومن الطبيعى بعد التبادل التجارى بين الدول الإسلامية، كان على أمراء الأغالبة الترحيب بأنشاء تلك الفنادق[٤]، لإقامة التجار المغتربين بها حيث كان للتجار الأوروبين فنادق خاصة بهم فى الدول الإسلامى، وتتكون تلك الفنادق من عدة طوابق كما هناك مخازن فى الدور الأسفل لتخزين البضائع، ونجد من مالكى تلك الفنادق (أبا جعفر ين خيرون من أثرياء التجار الأندلسيين أمتلك فندق فى القيروان وكان موضعه بالقرب من الجامع[٥]، ولعل تلك الحركة التجارية دعمت إنشاء تلك الفنادق ومن المدن أيضًا التى اشتهرت بالفنادق والقصور مدينة رقادة وكذلك العباسية [٦]، وفى صدد هذا الاطار نجد أن فترة الأغالبة من أزهى العصور فى إفريقية، والتى جعل الأغالبة لإفريقية وأهلها شخصية مميزة وفريدة حيث نهوضها العمرانى والاقتصادى جعلها تتمكن من السيطرة على الوضع التجارى وتجنى منه الأموال.

---

(١) الإدريسى: نزهة المشتاق فى اختراق الأفاق، ج١، ص٢٧٩.

(٢) راكان دغار: مجتمع السوق فى إفريقية فى زمن الأغالبة، ص٨٦٨.

(٣) نفس المرجع، ص ٨٦٨.

(٤) أدم متز: الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى، نقلة إلى العربية محمد عبد الهادى ابو ريده، الناشر، دار الكتاب العربى، بيروت، لبنان، ج٢، ص٣٨٧.

(٥) عبد الحميد حسين: تاريخ المغرب الإسلامى، ص٢٤٢.

(٦) ابن وردان: مملكة الأغالبة، ص٤٣.

هـ- خدمات التنظم المالى والتجارى والتعاملات المالية:

منذ قيام دولة بني الأغلب اهتم أمرائها بممارسة النشاط التجاري وخاصة الشراكة[١]، وقد اهتموا كثيرا بتعديل الوضع الاقتصادى بها، وقد كانت تلك الأصلاحات شاملة، وقد ضرب الأغالبة عدة أنواع من العملات المعدنية المتداولة بين سكان الإمارة فى الشراء والبيع والتعاملات اليومية بينهم، ولا شك أنه عملة بنو الأغلب تأثرت بالأخذ من الطابع للعملات الخلافة العباسية.

١- الدينـار: كان أساس التعامل المالى بين الأغالبـة، وقد صنع من الذهب، وأقدم دينار وصل إليه سنة ١٨٩هـ ٨٠٤م، فى ولاية إبراهيم بن الأغلب[٢]، فقد كان الوجه للعملة يسجل فيه شهادة التوحيد فشهادة التوحيد هى شعار الدولة الإسلامية، وأن الهامش فيه الرسالة المحمدية (محمد رسول الله)، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله بينما خصص ظهر السكة لاسم الأمير وتاريخ الضرب[٣].

٢- الدراهـم: الدراهم مصنوعة من الفضة، وقد سكوا منه الدرهم ونصف الدرهم وثلث الدرهم والربع وهو من الوحدات نظام السكة عند العرب[٤]، حيث سار درهم الأغالبة على نفس النمط [٥]، وكانت تزين بالنقوش الدينية فى عبارات التوحيد فيكتب عليه اسم الوالى ومكان الضرب كما كان الوضع عن الدارهم العباسية أيضا لم تختلف فى ذلك كما ظهرت كتابة لقب الخليفة العباسى فى كتابة مركز الوجه وكانت فى عهد الخليفة محمد المهدى سنة ١٥٨هـ/ ٧٧٤م [٦].

---

[١] الشراكة: عرفت بين التجار القيروان حيث توجد شراكة فى القطن بسوق الأحد بين عبد الجبار بن خالد بن عمران من أصحاب سحنون وحمديس القطان، والشركة بصفه عامة هي بين مشتركين توضع له قواعد المشاركة من حيث النسبة المتفق عليها من قبل المشتركين، كما أيضًا مع سيدات البلاط الأغلبى، ومنهم والده الأمير إبراهيم بن أحمد بن محمد بن الأغلب تاسع أمراء الأغالبة ٢٦١هـ/٨٧٤م، وبعض التجار حيث وقف له رجلان من أهل القيروان، وهو بالمقصورة فى جامع رقادة ... فأدناهما إليه وسألهما؟ عن حالهما فقالاً (له) كنا شريكين للسيدة (يعنيان أمه) فى جمال وغيرها.. فأحتسبت لنا ستمائة دينار، كما نجد أن الشراكة سواء ما كان داخلياً أو خارجياً نجدها من العوامل التى خدمت بنصيب كبير في التقدم التجاري، والمعروف من ذلك أذ رؤوس المال عملت على الزيادة كلما أدت إلى التوسع التجارى وزيادة الأرباح ومن أجلها أقيمت الشراكة، كما لا ننسى الوعى الاقتصادى لدى أهل القيروان من أجل التجارة والتوسع بها) عياض: ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك (د، ت)، مطبعة فضالة، ١٩٩٣م، ج٤، ص٣٨٥.

[٢] عبد الحميد حسين حمودة: تاريخ المغرب الإسلامى، ص٢٥٢.

[٣] صالح بن قرية: المسكوكات المغربية من الفتح الإسلامى إلى السقوط دولة بنى حماد، رسالة دكتوراة – غير منشورة فى الأثار الإسلامية، جامعة الجزائر، معهد العلوم الاجتماعية، دائرة الدراسات التاريخية والأثار، ١٩٨٣م، ص١٠١.

[٤] فاطمة عبد القادر: مدينة القيروان فى عهد الأغالبة، ص٣٣١.

[٥] عبد الحميد حسين: تاريخ المغرب الإسلامى، ص٢٥٣.

[٦] مومش محمد: تاريخ المغرب الأوسط من خلال المسكوكات الإسلامية من سنة ٨٥هـ/٧٠٤م، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، عدد ١٠، ٢٠١٦م، ص١٩٤.

كما ذكر أن أول من نقش لقبة على النقود من الخلفاء العباسين هو المعتصم بالله وتبعه فى ذلك من جاء بعده من أولئك الخلفاء [١]، ولا شك أن النظم المالية تأثرت بالعملة العباسية، نجد من الخدمات التى قام عليها أمراء الأغالبة، ومنهم الأمير إبراهيم بن الأغلب بضرب عملة خاصة جيدة القيمة ليدفع منها راتب الخلافة السنوى، وقام الأمير زيادة الله الثالث بضرب عملة خاصة للخليفة المقتدر ونقشت أسماء الخلفاء وأبنائهم على الكثيرمن عملة الأمراء[٢]، وبعد انتشار تلك العملة الصغيرة من الدراهم فى إفريقيـة والخدمات التى تمت من خلالها إلى إفريقيـة، فقد قام الأمير إبراهيم بن أحمد الأغلبى بإصلاح نقدى سنة ٢٧٥هـ[٣]، حيث أدى صنع تلك العملات الصغيرة إلى تزيف العملة وخلطها بالنحاس وهو أمر قد أشارت له الدراسة سابقًا لذا كان على الأمير إبراهيم بادخال التعديلات النقدية وتلك الإصلاحات التى تمت عملت على قيام ثورة فى القيروان بمن سوف يلحق بهم الضرر بسبب تلك الإصلاحات[٤].

٣- الفـلوس: يطلق على العملة النحاسية [٥]، أو البرونزية وأصل الكلمة فلس يونانى[٦]، وكان يستخدم فى شراء الأشياء البسيطة التى يقل ثمنها عن الدراهم أو جزءً منه [٧].

ثالـثـًا: خدمات زراعية وحرفية.

أ- خدمات توفير المياه والمحاصيل الزراعية:

ومن الطبيعى فى التوسع الذى شاهده المجال الزراعى فلا بد من توفر المياه والتى فرض المواقع الجغرافى لتونس[٨]، العناية بهذا المجال بتوفير المياه اللازمة لذلك؛ وإذا تحدثنا عن الثروة المائية فنجد منذ تأسيس المدينة على يد عقبة بن نافع[٩]، فقد اختار موقع يسهل الحصول فبه على مياه صالحة للاستخدم الأدمى للجند وأيضا تربة خصباء صالحة للزراعة، ونجد أن العوامل الأساسية قد وفرت فى موقع القيروان منذ تأسيسها ومن الطبيعى اهتمام الأمراء للارتقاء بالدولة فى ذلك مما أدى ذلك بشكل عام

---

[١] الكرملى البغدادى: النقود العربية وعلم النميات، المطبعة العصرية، القاهرة، ١٩٣٩م، ص١٣١.

[٢] محمود إسماعيل: المرجع السابق، ص٦١.

[٣] عبد الحميد حسين حمودة: تاريخ المغرب، ص٢٥٤.

[٤] فاطمة عبد القادر رضوان: المرجع السابق، ص٣٣٣.

[5]M- Abu - L -Faraaj - Al -Ush: Moknnies Aglabic he - p25.

[٦] عبد الحميد حسين: المرجع السابق، ص٢٦٢.

[٧] المقريزى: إغاثة الأمة بكشف الغمة، دراسة وتحقيق كرم حلمى فرحات، ط١، عين الدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، ٢٠٠٧م، ص١١١.

[٨] يسرى الجوهرى: شمال إفريقية، دراسة فى الجغرافيا التاريخية والاقليمية، ط٦، الهيئة المصرية العامة للكتاب الأسكندرية، ١٩٨٠م، ص٣٠٤.

[٩] المالكى: رياض النفوس، ص٦.

بإفريقيــة إلى ازدهار الزراعة بالشكل والمستوى الذى حدث فى عصر الأغالبة[١]، ومن المؤكد أن إفريقيــة كانت منذ القدم بلدًا زراعية حتى المسلمين أثناء فتحهم لها، والتى كانت عاملًا كبيرًا من عوامل رخاء البلاد فى عصر الأغالبة بالتحديد[٢]، ومعظم تلك المنتجات الزراعية كانت تأتى إلى القيروان من الضيعات التى حولها وقد جلبت إلى أراضيها ماء الأودية فى الجداول والقنوات المبنية بالحجارة من حيث تسقى بساتينها من الأبار بالدواليب التى تديرها البغال والجمال[٣]، وتلك المزارع قد أدت إلى رقى الزراعة فى إفريقيــة والأقاليم التى تمدها بمنتاجاتها[٤].

ولعل من أسباب التقدم فى مجال الزراعة فى إفريقية هى اهتمام أمراء الأغالبة بتوزيع المياه بين الجهات وكانت سياسـة حكيمة فأدى ذلك إلى كثرة المزارع، وبالتالى كثرة فى الانتاج وقد جعل الأغالبة يقومون بتعيين مسؤول عَرف بصاحب المياه مهمته العناية بالمياه بكل ما يخص من شراب الرى [٥]، أضافة إلى ذلك الإصلاحات التى قام بها الأغالبة من المنشأت القديمة، كما أنشأوا الجداول والقنوات المبنية من الحجارة، فتلك أسباب جعلت إفريقيــة تتحول إلى بلد زراعى خصب، ونمت الزراعة فى عصر بنو الأغلب نماءً كبيرًا وهناك ميزة من سياسة الأغالبة الزراعية تمثلت فى تنويع المحصولات الزراعية حيث أجبروا ملاك الأراضى على زراعة المحاصيل التى يحتاجها السكان فلا يكتفى المالك بزراعة أرضه بمحصول واحد بل يزرع أكثر من محصول، ضمانًا لتوفير مستلزمات البلد من المنتجات الزراعية.

ب- المواجل وتخزين المياه وتوفيرها:

ومن جهود بنو الأغلب فى توفير المياه فقد أتجهت عناية وخدمات الدولة فى بناء المواجل للأستفادة منها فذكر اليعقوبى " فإذا كان الشتاء ووقعت الأمطار والسيول دخل الماء المطر من الأودية إلى برك عظيمة يقال لها المواجل، وكانت تبنى تلك المواجل فى كفاة أنحاء الولاية بإفريقية [٦]، لتخزين المياه بها وكانت عبارة عن أحواض مكشوفة تشبه البرك وكانت تبنى بالحجارة[٧]، وتغطى من الداخل بطبقة من البلاط الشديد الصلابة لمنع تسرب المياه من القاع والجدران، وكان يبنى بجانبه مأجل صغير متصل به

---

(١) أحمد فكرى: أثار تونس الإسلامية ومصادر الفن الإسلامية بإفريقيــة، ط١، نشر، دار المعرفة، تونس، ١٩٤٩م ص١٣

(٢) حميد مرعى الصوفى: الأوضاع الاقتصادية فى مصر والمغرب من الفتح حنى نهاية العصر الأموى، ط١، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٢٠م، ص١٣٠.

(٣) حسن حسنى عبد الوهاب: بساط العقيق فى حضارة القيروان وشاعرها ابن رشيق، الناشر، المطبعة التونسية، تونس ١٩١٢م، ص١٨.

(٤) محمد محمد زيتون: القيروان ودورها فى الحضارة الإسلامية، ص١٥٧.

(٥) حسن حسنى عبد الوهاب: ورقات الحضارة العربية بإفريقية التونسية، الناشر، مكتبة المنار، تونس، ١٩٧٢م، ج١، ص٣١٩.

(٦) اليعقوبى: البلدان، ص٣٤٧، ٣٤٨.

(٧) المالكى: رياض النفوس، ج١، ص٢٥٨.

يسمى " الفسقية، يقع به الماء الوادى فتنكسر حدة جريانه مما يساعد على حماية حوائط المأجل الكبير من قوة تدفق الماء[١]، ويعتبر من أكبر المأجل التى قام ببنائه الأمير أبو إبراهيم أحمد بن محمد الأغلبى ٢٤٢هـ/٨٥٦م، الذى يقع بالجهه الشمالية على بعد كيلو من باب تونس، حيث أستغرق بنائه عامين كاملين، وقد أشتهر باسم " فسقية الأغالبة[٢].

كما بنى الأمير أبو إبراهيم أحمد بن محمد الأغلبى مأجلًا بالقيروان جهه الجنوب قرب باب الربيع وكان يعرف باسم باب أبى الربيع، وبنى مأجل بمدينة العباسية القصر القديم [٣]، كما أعتنى الأغالبة بإنشاء الكثير من تلك الخزانات فى أنحاء البلاد، ولا تزال بقايا هذه المنشأت موجودة فى الطريق من القيروان إلى صفاقس[٤].

وأتخذ الأمير أبو إبراهيم أحمد استراحته أو مجلسه وسط المأجل الكبير، والتى كان عبارة عن صومعة مثمنة فى أعلاها قبة على أحد عشر رجلًا[٥]، وكان الأمير يدخل فى هذه القبة فى مركب يسمى" الزلاج[٦] حيث ظل بنو الأغلب ينزلون تلك الصومعة للراحة حتى أخر أيامهم وقد آثار هذا المأجل أعجاب عبيد الله المهدى قال " رأيت بإفريقية شيئين ما رأيت مثلهما بالمشرق، الحفير الذى بباب تونس وهو يعنى بذلك المأجل الكبير وقصر البحر برقادة [٧].

جـ- خدمات حرفية وصناعية.

قامت الصناعة بدور كبير فى ازدهار الحياة الاقتصادية فى إفريقية ومنذ أن تم الفتح على أيدى العرب[٨]، فنجد أنواعًا من الصناعات تم اكتشافها وهناك حرف متعددة قد أحسن المسلمون الاستفادة منها ومن ثرواتها الطبيعية، ولابد من ارتباط تقدم الصناعة أو الحياة الاقتصادية بشكل عام بتطور الحياة السياسية فى إفريقية فمنذ الفتح الإسلامى وخلال عصر الولاة لم تشهد الأوضاع السياسية استقرار بشكل تام ومن خلال ذلك لم يشهد الوضع الاقتصادى تطورًا، وكان نتيجة ذلك الفتن والثورات البربرية من الخوراج فضلًا عن غارات الروم من الخارج مما جعل البلاد فى وضع اقتصادى غير متزن وغير آمن

---

[١] حسنى إبراهيم: التطور الاقتصادى لولاية إفريقية، ص١٩٥.

[٢] الدباغ: معالم الإيمان، ج٢، ص٩٧.

[٣] حسن حسنى: ورقات عن الحضارة، ج١، ص٤٨.

[٤] البكرى: المغرب فى ذكر بلاد إفريقية والمغرب، ص٢٦.

[٥] حسنى إبراهيم: المرجع السابق، ص١٩٥.

[٦] المزلاج: عبارة عن سفينة مغلطحة القاع تنزلق على المياه وتزين بمصابيح الورق الملونة) عثمان الكعاك: الحضارة العربية، ص٥٥.

[٧] البكرى: المصدر السابق، ص٢٦.

[٨] المالكى: رياض النفوس، ص٨.

حتى عصر أمراء الأغالبة[١]، فقد شهدت إفريقيـة نهضة اقتصادية من كافة المجالات وعلى رأسها الصناعات، وتعدد الحرف التى أتقنها سكان إفريقية وظهور العديد من الصناعات الجلدية والزجاجية وغيرها[٢]، فجعل ذلك هناك تأثير إيجابى على المجال التجارى خارجيًا وداخليًا ومن المدن التى ساهمت التى كان بها الصناعات هى القيروان ومن أهمها مدينة قفصه التى بها العديد من الصناعات القائمة وتـونس وقابـس وغيرها، ونتج عن ذلك الازدهار علاقات خارجية اقتصادية كما أن العلاقات الودية بين الخلافة العباسيـة والأغالبـة ساعدت على النشاط الاقتصادى بينهما علاقة بغداد وإفريقيـة صحبتها علاقات اقتصادية وتلك عوامل ساهمت من الناتج الاقتصادى فى إفريقيـة عصر الأغالبة.

١- صناعة المنسوجات:

انتشرت صناعة المنسوجات من الصوف والقطن والحرير فى أنحاء مدن إفريقيـة، وكانت لها مكانه رفيعة حيث كان يباع زنة المثقال منه بمثقالين من الذهب ووجدت تلك الصناعة تشجيعًا فى أقاليم الدولة العربية الإسلامية المختلفة، وقد ازدهرت صناعة النسيج فى مدن إفريقيـة كلها، ومنها مدينة قابس، حيث كانت تتركز بها صناعة الحرير، وكما تقوم صناعة المنسوجات فى مدينة القيروان ومدينة سوسة أيضا تقوم فيها صناعة المنسوجات من أجود أنواع الثياب والعمائم السوسية التى تقوم بتصديرها [٣].

ويتبع صناعة المنسوجات وهى الصباغة وقد استوردت مواد الصباغة من الهند ومن العراق ومن الشام وبلاد الجريد[٤]، وفى المقدمة صناعة البسط الزرابى نقلت من فارس فى الدور الإسلامى الأول وتدرجت فى مضمار رقـى البلاد حتى تكون لها شكل خاص يغاير الأشكال الشرقيـة صار يعرف بالقيروان وذكر على دليل حسنه وهو أن إفـريقيـة فى أيام الدولة الأغلبية كانت تدفع من ضمن خراجها للخلافة العباسية عددًا معلومًا من البسط الرفيقة المزركشـة بنفيـس الحرير، ونجد الصوف الحرير والقطن وكانت من أبهى وأثمن ما تحوكة اليد البشرية فى مدينة سوسة وتونس وقسطيلية [٥].

---

[١] محمود إسماعيل عبد الرازق: الأغالبـة وسياستهم الخارجية، نشر عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، ط٣ ٢٠٠٠م، ص٣١، ٣٠.

[٢] منى زهنى عبد السميع: الحياة الاقتصادية والاجتماعية فى إفريقية خلال القرنين الثانى والثالث الهجرى، رسالة ماجستير غير منشورة – قسم التاريخ، كلية الأداب، جامعة المنيا، ٢٠٠٠م، ص٦٧.

[٣] منى زهنى عبد السميع: المرجع السابق، ص٦٧.

[٤] فاطمة عبد القادر رضوان: مدينة القيروان فى عهد الأغالبة ١٨٤- ٢٩٦هـ/ ٨٠٠-٩٠٩، رسالة دكتوراة، غير منشورة فى قسم التاريخ، جامعة أم القرى، الدراسات الإسلامية، قسم الشريعة والدراسات، ١٩٩١م، ص٢٧٩.

[٥] حسن حسنى عبد الوهاب: بساط العقيق فى حضارة القيروان وشاعرها ابن رشيق، نشر المطبعة التونسية، تونس، ١٩١٢م، ص١٨.

ونجد من تلك الصناعات يوجد معمل خاص للأمراء ويسمى (دار الطراز)، تصاغ فيه الأقمشة الملوكية ذات الزينات العجيبة والصور[١]، تعبتر صناعة النسيج فى بداية الأمر تعتمد على الخيوط الكتان والصوف ثم صارت دعامة النسيج فى إفريقيــة الحرير لكثرة أشجار التوت التى تنمو فى المنطقة والتى اشتهرت بها سوسة وقابـس[٢]، وفى القرن الثانى الهجرى بعد وصول الجيش الخرسانى ومعه السجاد العجمى حيث نتج عنها السجاد القيروانى المشهور ودخله عنصر الحرير وأسلاك الذهب والفضة والتكليل بالجواهر والزخـرف، وأيضًا المنسوجات الصوفيــة والقطنـية [٣].

٢- صناعة الجلود:

عن صناعة الجلود والتى حازت على اهتمام كبير فإن السروج القيروانية كانت مشهورة فى جميع الآفاق نظرًا لجودتها التى تدبغ على أحسن أسلوب فيأخذها السراج فيطرز عليها بأسلاك الفضة أو الخرز وتخرج منها الأمتعة والأحذية ولوازم الحرب إلى غير ذلك [٤]، ونجد فى صفاقـس يوجد نوع غريب وهو المسمى بوير السمك بمصر والشام يعني المعبر عنه بصوف السمك المقدم ذكره عند ذكر صفاقس. وذكر ابن سعيد: أنه من بلاد إفريقية يلبـس الثياب الصوف الرفيعة، ذوات الألـوان البديعة [٥]، كما ظهرت فى عهد الأغالبة خاصية تجليد الكتب للحافظ عليها والتى اعتنى بها الأغالبة [٦].

٣- الصناعات الخشبية والمعدنية:

توفـرت الأخشاب بكثرت فى إفريقية، وكانت منطقة الشمال بكثرة بالأشجار والغابات الطبيعية كأخشاب الزان فى مدينة بوتة [٧]، وكانت من أهم الصناعات الخشبية هى صناعة السفن الحربية والتجارية، والتى كانت من الاهتمام المبكر من الولاة هى صناعة السفن الحربية والتجارية والآت الحربية وبضرب النقود فى بداية القيروان[٨]، وكانت أهمية صنع السفن الحربية من جانب إفريقية لرد الأعداء عن البلاد، والتى كانت منذ الفتح الإسلامى لحماية سواحلها، ولم تقتصر صناعة الأخشاب على ذلك فقط بل نشطت صناعة الأبواب والنوافذ والشرفات وكذلك مقصورة الجامع ذاته كانت بنفس الأسلوب من

---

[١] حسن حسنى عبد الوهاب: نفس المرجع، ص١٩.

[٢] منى زهنى عبد السميع: الحياة الاقتصادية والاجتماعية فى إفريقية، ص٦٧.

[٣] محمد محمد زيتون: القيروان ودورها فى الحضارة الإسلامية، ص ١٥٨.

[٤] حسن حسنى عبد الوهاب: بساط العقيق، ص١٩.

[٥] القلقشندى: صبح الأعشى، دار الكتب الخديوية، طبع بالمطبعة الأميرية بالقاهرة، ١٩١٥م، ج٥، ص١٤٢.

[٦] منى زهنى عبد السميع: المرجع السابق، ص٧٤.

[٧] محمد محمد زيتون: القيروان ودورها فى الحضارة الإسلامية، ص١٥٧.

[٨] فاطمة عبد القادر رضوان: مدينة القيروان في عهد الأغالبة، ص٢٨١.

الفن [١]، ومن المؤكد أن صناعة الأخشاب كانت قد قدمت خدماتها الجليلة من الجانب العسكري للبحرية والتى مدت إفريقية نفوذها والسيطرة علي أمن سواحلها، والتي كانت مدنية سوسة معقل لصناعة السفن بأمر من الأمير زيادة الله الأول ٢٠١ /٢٢٣هـ(٨١٦/٨٣٧م)[٢]، ولم تقتصر الصناعات الخشبية علي صناعة السفن الحربية فقط، بل كانت تصنع من الأثاث بيوت الأمراء ومنازل العامة والتي وجدت أهتمامًا كبيـرًا [٣]، كذلك اعتناء أهل إفريقيـة باستخراج المعادن من مناجمها فى مدينة بوتة ومنجم الحديد فى مدينة الأريـس، وامتازت مدينة بجاتة من منتصف القرن الثانى الهجرى بنشاط اقتصادى واسع من كثـرة المعادن بها [٤].

٤- الصناعات المعدنية:

تعددت الصناعات المعدنية فى عهد الأغالبة[٥]، ومنها ضرب النقود، والحافظ على قيمتها فى التدوال فى الأسواق، وكان لجهود أمراء دولة الأغالبـة بمراقبـة الأسـواق منعًا لغش النقود، تعينها محتسب لمراقبة غش العملات المعدنية ومعقبة من يقوم بتداول النقود المغشوشة فى الأسواق، حيث ذكر فى كتاب أحكام السوق فى ذلك الأمر قال " أشتـرى رجل من صرفى دراهم مسماةً وأراه المشترى الدينار فنقر فيه البائع الدراهم فتلف، قال يحيى بن عمر: ينبـغى على الوالى أن يتحرى العدل وأن ينظر فى الأسواق رعيته ويأمر من أوثق من يعرف ببلده أن يتعهد السوق، ويعير ولا يقبل النظر أن ظهر فى سوقهم دراهم مبهرجة ومخلوطة بالنحاس بأن يشتد فيها ويبحث عمن أحدثها، فإذا ظفر به أناله من شدة العقوبة، وأمر أن يطاف به الأسواق لينكله ويشرد به من خلفه، لعلهم يتقون عظيم ما نزل به من العقوبة، ويحبسه بعدٌ على قدر ما يرى، ويأمر أوثق من يجد يتعاهد ذلك من السوق حتى تطيب دراهمهم ودنانيـرهم، ويحرزوا نقودهم".

ونجد أن فى عهد بنى الأغالب كان الدينار الذهبى هو أساس التعامل المالى لدى الأغالبة، حيث أقدم دينار منقوش عليه (محمد رسـول الله غلب لا إله إلا الله وحده لا شريـك له)، وعلى الوجـه

---

[١] سعد زغلول عبد الحميد: تاريخ المغرب العربى تاريخ دول الأغالبة والرستمين وبنى مدرار والأدراسة حتى قيام الفاطمين الناشر، منشأة المعارف، الأسكنـدرية، ج٢، ص٢١٥.

[٢] كما اطلعت الدراسة على وجود بعض الصناعات المتقدمة فى منطقة المغرب الأدنى مثل دار الصناعة فى تونس التى قام بأنشائها الخليفـة الأموى عبد الملك بن مروان، لغرض تكوين أسطول بحري دفاعى لمواجهة الأخطار المتأتية من الإمبراطورية البيزنطية وقد استعن باقباط مصر الذين كانوا يمتلكون الخبرة والدارية فى صناعة السفن. البكرى: المغرب فى بلاد إفريقية والمغرب، ص٣٩، ٣٨.

[٣] منى زهنى عبد السميع: الحياة الاقتصادية والاجتماعية فى إفريقيـة، ص٧٥.

[٤] نفس المرجع، ص٥٧.

[٥] يحيى بن عمر: أحكام السوق، تحقيق، حسن حسنى عبد الوهاب، الشركة التونسية، تونس،١٩٧٥م، ص٨٩ ؛ منى زهنى عبد السميع: المرجع السابق، ص٧٥؛ يحيى بن عمر: المصدر السابق، ص٤٦.

الآخر(بسم الله ضرب هذا الدينار)، فى ولإية إبراهيم بن الأغلب سنة ١٨٩هـ/٨٠٤م[١]، كما أيضًا الدراهم كانت عملة فضية التى كانت فى نظام السكة عند العرب وسارت دارهم الأغالبة على النمط نفسه، وصناعة الآلات الحديدية اللأزمة لصناعة السفن[٢]، كما أن صناعة السيوف ولجام الخيل والآلات والعدد الحديدية المرتبطة بالبناء والعمران والظاهرة التى جعلت هناك تحفيز على تلك الصناعات توفر الحديد والفضة والكحل والزنك والرصاص، وأيضا صناعات التحف الذهبية والنحاسية التى كانت يقتنى بها الأمراء والوجهاء فى قصورهم[٣].

وكذلك صناعة الحلى أو المجوهرات التى اشتهرت بصياغتها، وقد عرف عن صناعها مهارة فائقة حيث اتقنوا فى صناعتها وترصيعها بأنواع الحجارة الكريمة [٤]، ومن صناعة الأوانى الفخارية (أنية الماء المعروفة باسم الريحية)، التى تصنع فى تونس شديدة البياض فى نهاية الرقة تكاد تشق ليس يعلم لها نظير فى جميع الأقطار وعامة الأمصار[٥].

٥- صناعة الزجاج:

اشتهرت فى القيروان والتى كان لها مظهرًا من مظاهر المدينة ومستلزماتها، فكان لصناعها حى يعرف باسم حى الزجاجين[٦]، والذي يدل على تقدم تلك الصناعة وكان لهم سوق يعرف بسوق الزجاج والتى تميزت صناعتهم الجودة والرقى، كما استخدمت فى الأعمال المعمارية خاصة فى المساجد والقصور والمنازل الكبيرة.

٦- صناعة استخراج زيت الزيتون:

قامت فى عديد من مدن إفريقية والمدن الساحلية وذلك ونظرًا لوجود أشجار الزيتون بكثرة[٧]، فانتشرت المعاصر وأهم المدن التى بها المصانع هى قابس وصفاقس، كما انتشرت صناعة استخراج الزيت بجميع المدن التى تنتشر بها أشجاره واستخدم زيت الزيتون فى كثير من الأطعمة والتى تميزت بها المغرب بشكل عام[٨]، ومن جانب صناعة استخراج الزيوت، صناعة السكريات وصناعة الصابون االذى

---

[١] عبد الحميد حسين حمودة: تاريخ المغرب فى العصر الإسلامى، ط١، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ٢٠٠٧م، ص٢٥٣، ٢٥٢.

[٢] سوادى عبد محمد: دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي، ط١، الناشر، المكتب المصرى للتوزيع المطبوعات، القاهرة ٢٠٠٤م، ص٢٣٨.

[٣] عبد الحميد حسين حمودة: المصدر السابق، ص٢٥٠.

[٤] فاطمة عبد القادر رضوان: مدينة القيروان فى عهد الأغالبة، ص ٢٨٢.

[٥] البكرى: المسالك والممالك، ص٤٠.

[٦] أرشيبالد. ر. لويس: القوى البحرية والتجارية فى حوض البحر المتوسط، تقديم محمد شفيق غربال، ترجمة أحمد محمد عيسى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ص٢٥٣.

[٧] فتحية محمود على: المرجع السلبق، ص١٠١.

[٨] منى زهنى عبد السميع: الحياة الاقتصادية والاجتماعية فى إفريقية، ص٧١.

وجدت منذ العهد الفاطمى فى القيروان، وأيضًا صناعة الورق التى انتشرت فى أواخر أيام الأغالبة، وكانت تلك الصناعات منتشرة حتى عند النساء اللواتى يصنعن مدخر الكائد السنوى لأزواجهن الكتاب[١].

٧- مراقبة الصناعات:

أما عن مراقبة الصناعات لمنع الغش فى خلط الزيت فكان للدولة دورًا، حيث ذكر فى كتاب أحكام السوق " قال أصبغ وسألته " عن الرجل يخلط الزيت الردى بالجديد والسمن الردى بالجديد هل يحل شئ من ذلك؟ قال لا يحل ذلك ولا خير فيه " فكان لدور المحتسب فى السوق لمنع الغش وخلط المواد بعضه البعض " قال يحيى " إذا اشتراه رجل وهو لا يعلم فله أن يرد على البائع ويأخذ منه الثمن الذى دفع إليه، ويتقدم إلى البائع أن لا يبيع مثل هذا فإن نهى ثم باع أخرج من السوق ونهى أن يبيع فيه وهو أشد عليه من الضرب[٢]. فكان للدولة وأمرائها دورًا مهمًا فى مراقبة الأسواق وفيما يتعلق بالمعاملات اليومية[٣]، للناس وما يعرض للناس فمراقبتهم وأسواقهم وبيعهم وشرائهم بإفريقية، وكان الدور الاول لتلك المراقبة هو دور المحتسب والتى كانت وجه اهتمام لأمراء بنو الأغلب، والتى قامت على " مؤطأ مالك " الذى قامت عليه الحياة التشريعية فى البلاد وفى الموطأ أبواب متصلة بمعاملات الناس وبأسواقهم كانت هى العماد الأول لكل ما تناول الحسبة فى إفريقية، فقد ساعد ذلك على أحكام السوق من مراقبة السوق من المكيال والميزان والأقفزة والأرطال والأواقى والغش والخلط فى الزيوت، وقد وجه أمراء الأغالبة الاهتمام بتلك الأمور اليومية الشائعه بين الناس وقد أدى ذلك إلى ازدهار الحياة الاجتماعية والاقتصادية بإفريقية [٤].

---

[١] محمد محمد زيتون: القيروان ودورها فى الحضارة الإسلامية، ص١٦١.

[٢] يحيى بن عمر الأندلسى: أحكام السوق، ص١١٦.

[٣] نفس المصدر، ص١١٦.

[٤] نفسه، ص ١١٦

الخـاتمة:

يـُعـد عصر الأغالبة من أزهى العصور الإسلامية فى إفريقية ١٨٤/٢٩٦هـ(٨٠٠/٩٠٨م)، من حيث اهتمام أمراء دولة الأغالبة بتقديم الخدمات العامة للدولة، ومن تلك الخدمات التى اهتم بها أمراء بنو الأغلب خدمات الجانب الاقتصادى والزراعى وغيرها، مما ترتب عليها قيام نهضة حضارية واقتصادية عاشتها إمارة إفريقية خلال عصر الاغالبة، حيث شهدت فيها إفريقية على تقدم كبير فى جميع المجالات وخاصة الأنشطة الاقتصادية، قد توصل البحث إلى عدد نتائج مهمة نستعرضها فيما يلي:

أولًا: أن الحضارة الإسلامية حضارة عريقة متطورة اهتمدت من بزوغها بتقديم الخدمة العامة لشعوبها، من منشأت متنوعة قامت بتقديم خدماتها للرعية فى كافة المجالات وعبر كل العصور.

ثانيًا: ركز أمراء الأغالبة على الاهتمام بالانشطة الاقتصادية، فوظفوا جميع الإمكانات الطبيعية والبشرية لتحقيق أقصى مدى للاستفادة منها، لذلك اهتمت بتقديم خدمات عامة للنشاط الاقتصادي ترتب عليها رواج الأحوال الاقتصادية الذى رافقـه نوع من الاستقرار السياسى والاجتماعى، مما دفع العامة إلى مزوالة الزراعة الأنشطة الاقتصادية، خاصة التجارة والحرف الصناعية.

ثالثًا: شهد عصر الاغالبة رواجًا في النشـاط الزراعى مما أدى أيضًا فتح المجالات أمام سكان إفريقية ان تقوم عليها العديد من الصناعات المتنوعة، لذلك أهتم أمراء الاغالبة بتقديم الخدمات اللعامة الزراعية والتى كان فى مقتمدتها توفير المياه كونها عماد الزراعة.

رابعا: ساهم اهتمام الأغالبة بتقديم الخدمات العامة للعنصر البشرى من تقديم خدمات للحرفيين من الأيدي العاملة، ما انعكس عليه نشاط الثروة الاقتصادية ورواج تلك الصناعات والحرف إلى أن صارت منتجاتهم من المهارة والذوق أن ذاع صيتها فى البلاد الإسلامية.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: القران الكريم.

ثانيا: المصادر:

١- الأمير (محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسنى الكحلانى المعروف كأسلافه بالأمير ت ١١٨٢هـ / ١٧٦٨م) التنوير شرح الجامع الصغير، تحقيق، محمد بن اسحاق، مكتبة السلام، الرياض ط١، ج١٠، ٢٠١١م.

٢- ابن الخطاب (أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستى الخطابى ت ٣٨٨هـ/ ٩٩٨م): معالم السنن، المطبعة العلمية، ط١، ج ٢، ١٩٣٢م.

٣- ابن بطال (أبو الحسن على بن عبد الملك بن بطال القرطبى ت ٤٤٩هـ / ١٠٥٧م): شرح البخارى، تحقيق ابو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، السعودية، الرياض ط٢، ج٣، ٣٠٠٣م.

٤- ابن حجر (شهاب الدين أو الفضل أحمد بن على بن محمد بن محمود العسقلانى ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م): فتح البارى شرح صحيح البخارى، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٣٧٩م.

٥- ابن خلدون: ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٦م): مقدمة ابن خلدون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ٢٠٠١هـ.

٦- ابن كثير (عماد الدين أبى الفداء إسماعيل بن كثير القرشى الدمشقى ت ٧٧٥هـ / ١٣٧٣م): تفسير القرآن العظيم، تحقيق، محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط١، ج٤، ١٤١٩هـ.

٧- ابن وردان(اسمه مجهول ومن المحتمل انه من أعيان القرن التاسع او العاشر الهجرى): تاريخ مملكة الأغالبة، ط١، مكتبة مدبولى، القاهرة، ١٩٨٨م.

٨- ابن عبد الحكم (ابى القاسم عبد الرحمن بن عبد الله ابن عبد الحكم القرشى المصرى ت ٢٥٧هـ/ ٨٧٠م): فتوح إفريقية والاندلس (د، ت) ١٩٤٢م.

٩- الجوهرى: تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق، أحمد عبد الغفور عطا، دار العلم للملايين، بيروت ط٤، ١٩٨٧م.

١٠- الخشنى القروي(أبو عبد الله محمد بن الحارث الخُشَني القيرواني الأندلسي ت ٣٦١هـ/ ٩٧٢م): قضاء قرطبة وعلماء إفريقية، قام بنشره السيد عزت العطار الحسينى، ط١ الناشر مكتبة الخانجى بالقاهرة، ١٩٥٣م.

١١- الزمخشرى (أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمى الزمخشرى ت ٥٣٨هـ/ ١١٤٢م): الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربى، بيروت، ط٣، ج٤، ١٤٠٧هـ.

١٢- الشيرزى: (عبدالرحمن بن نصر ت نحو ٥٩٠هـ/١١٩٣م)، نهاية الرتبة فى طلب الحسبة، قام على نشره السيد الباز العرينى، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة، ١٩٤٦م.

١٣- المقدسى: أبو عبد الله محمد بن أحمد ت٣٨٠هـ/٩٩٠م) أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم، نشر مكتبة مدبولى، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩١م

١٤- المالكى (أبى بكر عبد الله بن أبى عبد الله المالكى ت ٤٥٣هـ/ ١٠٦١م): رياض النفوس حققه بشير البكوش، محمد العروسى المطوى، ط١، دار الغرب الإسلامى، بيروت لبنان، ١٩٨٣م.

١٥- الأذرى (أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدى ت ٣٢١هـ/ ٩٣٣م): جمهرة اللغة المحقق رمزى منير بعلبكى، الناشر، دار العلم للملايين، بيروت، الجزء الأول، ط١، ١٩٨٧م.

١٦- الوزان (الحسن بن محمد الوزان الفلسى ت ٩٦٢هـ/ ١٥٥٤م): وصف إفريقيا، ترجمة عن الفرنسية محمد حجي، محمد الأخضر، نشر دار العرب الإسلامى، الطبعة الثانية، ١٩٨٣م.

١٧- الالبانى (أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألبانى ت ٨٣٣هـ / ١٤٢٠م): سلسلة الأحاديث الصحيحة وشئ من فقهها وفوائدها، مكتبة المعارف، ج٢، ١٩٩٥م.

١٨- البكرى (البكرى أبى عبيد الله البكرى ت ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م): المسالك والممالك، تحقيق، جمال طه، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٠م.

١٩- ـــــــــ: المغرب فى ذكر بلاد إفريقية والمغرب، وهو جزء من المسالك والممالك، يطلب من مكتبة المثنى ببغداد.

٢٠- الدمشقى(جعفر بن على الدمشقى من علماء القرن السادس الهجرى / الثانى عشر الميلادى): كتاب الأشارة إلى محاسن التجارة (د، ت) طبع بمطبعة المؤيد، ١٣١٨هـ.

٢١- الدباغ(أبوزيد عبدالرحمن بن محمد الأنصارى ت ٦٩٩هـ/ ١٢٩٩م): معالم الإيمان فى معرفة أهل القيروان، تعليق أبو الفضل أبو القاسم بن عيسى، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ج٢، ١٤٢٦هـ.

٢٢- الطبرى (محمد بن جرير بن يزيد الطبرى ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢م): جامع البيان فى تأويل القرآن تحقيق، أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ج٢، ط١، ٢٠٠٠م.

٢٣- العينى (بدر الدين أبو محمود بن أحمد العينى ت ٨٥٥هـ/ ١٤٥٢م): عمدة القارئ شرح صحيح البخارى، دار إحياء التراث العربى، بيروت، ج١، ٢٠٠١م.

٢٤- القلقشندي (أبى العباس أحمد ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م): صبح الأعشى، دار الكتب الخديوية، طبع بالمطبعة الأميرية بالقاهرة، ج٥، ١٩١٥م.

٢٥- المراكشى: (أبو محمد عبد الواحد بن على التميمي ت ٦٤٧هـ/١٢٤٩م) المعجب فى تلخيص أخبار المغرب، تحقيق، محمد سعيد العريان، ط١، نشر مطبعة الاستقامة، القاهرة، ١٩٤٩م.

٢٦- الماوردى (أبى الحسن على بن محمد بن حبيب الماوردى ت ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م): نصيحة الملوك، تحقيق، خضر محمد خضر، مكتبة الفلاح، الصفا، الكويت، ط١، ١٩٨٣م.

٢٧- مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب ت ٨١٧هـ/ ١٣١٧م): القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر بيروت، لبنان، ط٢، ٢٠٠٥م.

٢٨- اليعقوبى (أبو العباس أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب واضح اليعقوبى ت ٢٨٤هـ/ ٨٧٩م): البلدان، طبع بريل، ليدن المحروسة، ١٨٩٠م.

٢٩- يحيى بن عمر الأندلسى (زكرياء يحي بن عمر بن يوسف بن عامر الكناني ت٢٨٩هـ/ ٩٠١م): أحكام السوق، تحقيق، حسن حسنى عبد الوهاب، الناشر الشركة التونسية، تونس، ١٩٧٥م.

ثالثا: الكتب والمراجع:

١- أحمد الصربلى: حدث فى القيروان من فتح إفريقيـة إلى سنة ١٨٨١م، ط١، المجتمع التونسى للعلوم والأداب والفنون تونس، ٢٠٠٩م.

٢- أحمد فكرى: أثار تونس الإسلامية ومصادر الفن الإسلامية بإفريقيـة، ط١، نشر، دار المعرفة، تونس ١٩٤٩م.

٣- أنور الرفاعى: النظم الإسلامية، دار الفكر، دمشق، ١٩٧٣م.

٤- أحمد كمال: الخدمة الاجتماعية والميثاق فى المجتمع الاشتراكى العربى، مكتبة القاهرة الحديثة، ط١ ١٩٦٣م.

٥- أرشيبالد. ر. لويس: القوى البحرية والتجارية فى حوض البحر المتوسط، تقديم محمد شفيق غربال ترجمة، أحمد محمد عيسى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة (د، ت).

٦- أدم متز: الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى، نقلة إلى العربية محمد عبد الهادى ابو ريده الناشر، دار الكتاب العربى، بيروت، لبنان.

٧- عبد الحميد حسين حمودة: تاريخ المغرب فى العصر الإسلامى من الفتح الإسلامى وحتى قيام الدولة الفاطمى، ط١ الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ٢٠٠٦م.

٨- الحبيب الجنحانى: الحياة الاقتصادية والاجتماعية فى المغرب العربى خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين، الناشر وزارة الأوقاف والشئون والمقدسات الإسلامية، الأردن، مجلد٣٠، عدد٦، ١٩٨٦م.

٩- حسن حسنى عبد الوهاب: بساط العقيق فى حضارة القيروان وشاعرها ابن رشيق، نشر المطبعة التونسية، تونس، ١٩١٢م.

١٠- ـــــــــ: ورقات الحضارة العربية بإفريقية التونسية، الناشر، مكتبة المنار، ج١، تونس ١٩٧٢م.

١١- حسن خضيرى أحمد: علاقات الفاطمين فى مصر بدول المغرب، ط١، الناشر، مكتبة مدبولى القاهرة، ١٩٩٩م.

١٢- حميد مرعى الصوفى: الأوضاع الاقتصادية فى مصر والمغرب من الفتح حنى نهاية العصر الأموى، ط١، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٢٠م.

١٣- حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، ط٢، الناشر، دار الرشاد، القاهرة، ١٩٩٧م.

١٤- خالد حسين محمود: الرقيق والنشاط الحرفى ببلاد المغرب خلال القرون الأربعة الأولى للإسلام معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية، المركز الجامعى، مجلة دولية علمية محكمة، مجلد٥، الجزائر ٢٠١٧م.

١٥- سعد زغلول عبد الحميد: تاريخ المغرب العربى، تاريخ الأغالبة والرستميين وبنى مدرار والأدارسة حتى قيام الفاطمين الناشر، منشأة المعارف، ج٢، الأسكندرية، ١٩٧٩م.

١٦- سوادى عبد محمد: دراسات فى تاريخ المغرب الإسلامى، ط١، الناشر، المكتب المصرى للتوزيع المطبوعات، القاهرة، ٢٠٠٤م.

١٧- فاطمة مصطفى عامر: تاريخ أهل الذمة فى مصر الإسلامية، من الفتح العربى إلى نهاية العصر الفاطمى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٠م.

١٨- القنوجى (صديق حسن خان القنوجى): فتح البيان فى مقاصد القرآن، قدم له عبد الله إبراهيم الأنصارى، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا بيروت، ج١٣، ١٩٩٢م.

١٩_ هشام جعيط: تأسيس الغرب الإسلامى من القرن الأول والثانى الهجرى، ط١، دار الطليعة، بيروت ٢٠٠٤م.

٢٠- عبد الحميد حسين حمودة: تاريخ المغرب فى العصر الإسلامى، الناشر، منشأة المعارف، ج٢، الأسكندرية، ١٩٧٩م.

٢١- الكرملى البغدادى: النقود العربية وعلم النميات، المطبعة العصرية، القاهرة، ١٩٣٩م.

٢٢- عبد الإله بنمليح: الرق فى بلاد المغرب والأندلس، ط١، مؤسسة الانتشار العربى، بيروت، لبنان ٢٠٠٤م.

٢٣- عبد الكريم زيدان: الوجيز فى أصول الفقه، مؤسسة قرطبة للنشر، بغداد ١٩٧٦م.

٢٤- عبد المحسن مهدى: الخدمات العامة فى بغداد (٤٠٠- ٦٥٦هـ / ١٠٠٩- ١٢٥٨م) اتحاد الناشرين العراقين ط٢، بغداد، ٢٠١٣م.

٢٥- عبد الوهاب خلاف: علم الأصول الفقه، مكتبة الدعوة العامة الإسلامية، القاهرة، ط١، (د، ت).

٢٦- عثمان الكعاك: المجتمع التونسى فى عهد الأغالبة، نشر، كتب تراث، تونس، ٢٠٠٠م.

٢٧- محمد كمال شبانة: الدويلات الإسلامية فى المغرب، ط١، دار العالم العربى، القاهرة، ٢٠٠٨م.

٢٨- محمد محمد زيتون: القيروان ودورها فى الحضارة الإسلامية، دار المنار للطبع والنشر والتوزيع القاهرة ١٩٨٨م.

٢٩- محمود إسماعيل عبد الرازق: الأغالبــة وسياستهم الخارجية، نشر عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، ط٣، ٢٠٠٠م.

٣٠- محيى الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر بيروت، لبنان، ط٢، ٢٠٠٥م.

٣١- يسرى الجوهرى: شمال إفريقية، دراسة فى الجغرافيا التاريخية والاقليمية، ط٦، الهيئة المصرية العامة للكتاب الأسكندرية، ١٩٨٠م.

رابعا: الرسائل العلمية:

١- أسماء محمد مهنى حسين: الخدمات العامة فى مصر منذ بداية العصر الطولونى حتى نهاية العصر الأخشيدى، رسالة ماجستير، فى التاريخ الإسلامى، كلية الأداب، قسم التاريخ، جامعة المنيا، ٢٠١٨م

٢- حسنى إبراهيم إسماعيل: التطور الاقتصادى لولاية إفريقية فى عهد الأغالبة ١٨٤/٢٩٦هـ ٨٠٠/٩٠٩م، رسالة ماجستير، غير منشورة، قسم التاريخ الإسلامى، كلية الأداب، جامعة القاهرة ١٩٨٩م.

٣- صالح بن قرية: المسكوكات المغربية من الفتح الإسلامى إلي السقوط دولة بنى حماد، رسالة دكتوراة غير منشورة – فى الأثار الإسلامية، جامعة الجزائر، معهد العلوم الاجتماعية، دائرة الدراسات التاريخية والأثار، ١٩٨٣م

٤- فاطمة عبد القادر رضوان: مدينة القيروان فى عهد الأغالبة، رسالة دكتوراة فى التاريخ الإسلامى غير منشورة، قسم التاريخ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة، أم القرى، ١٩٩١م

٥- منذر عطا الله شيخـان الدليمى: مدينة تونس، دارســة فى أحوالها السياسية والحضارية ٢٩٦- ٩٨١هـ - ٩٠٨- ١٥٧٢م، رسالة دكتوراة - غير منشـورة - قسم تاريخ إسلامى، كلية الأداب جامعة الانبار، ٢٠١٥م

خامسا: الدوربات العلمية:

١- اثير عبد الكريم صادق: التجارة فى صفاقس خلال القرنين الثانى والثالث الهجريين، دراسات تاريخية العدد السادس عشر، ٢٠٠١م

٢- راكان ذعار المطيرى: مجتمع السوق فى إفريقية فى زمـن الأغالبة، كلية التربية الأساسية، قسم الدراسات الاجتماعية مجلة الدراسات العربية، جامعة المنيا، ٢٠٢١م

٣- فراس سليم حياوى: جوانب من الحياة التجارية فى القيروان خلال العصر العباسى الأول، قسم التاريخ كلية التربية الأساسية، جامعة بابل، ١٩٩٨م

٤- فتحية محمود على: الحياة الاقتصادية والاجتماعية فى مدن المغرب الساحلية منذ قيام الدولة الفاطمية وحتى قيام دولة المرابطين، كلية الأداب، جامعة المنيا، ١٩٩٥م

٥- خالد حسين محمود: الرقيق والنشاط الحرفى ببلاد المغرب خلال القرون الأربعة الأولى للإسلام معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية، المركز الجامعى، مجلة دولية علمية محكمة، الجزائر، مجلد٥ ٢٠١٧م

٦- صالح بن قرية: المسكوكات المغربية من الفتح الإسلامى إلي السقوط دولة بنى حماد، رسالة دكتوراة - غير منشورة - فى الأثار الإسلامية، جامعة الجزائر، معهد العلوم الاجتماعية، دائرة الدراسات التاريخية والأثار، ١٩٨٣م

٧- موموش محمد: تاريخ المغرب الأوسط من خلال المسكوكات الإسلامية من سنة ٨٥هـ/٧٠٤م مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة محمد بو ضياف بالمسيلة، عدد ١٠، ٢٠١٦م